سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (112) | 10 / 11 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

ويزدادون الآن...

سوريون تحت الغيم

عائلة على الحدود السورية تنتظر السماح باللجوء نحو كردستان العراق
مصدر الصورة: The Rojava Report

سياسة الموت جوعاً تصل إلى الغوطة الشرقية: تقرير مركز توثيق الانتهاكات في سوريا

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

إعداد ما يمكن أكله في مناطق جنوب دمشق | يلدا

استكمالا لسياسة الجوع أو الركوع التي اتبعها النظام على سكان مدينة المعضمية في ريف دمشق والعديد من مناطق جنوب دمشق وعلى رأسها مخيم اليرموك والحجر الأسود القابع تحت الحصار منذ شهور عديدة، قام في 13 - 10 - 2013 قبل عيد الأضحى المبارك بيوم واحد بإغلاق تام لجميع المداخل المؤدية إلى الغوطة الشرقية في ريف دمشق، والتي كانت أصلاً تعاني من حصار شبه تام منذ قرابة العام، وكانت تعيش أوضاعا إنسانية مزرية جدا وخاصة فيما يتعلق بالأمور الإغاثية والطبية وعلى صعيد المحروقات والاحتياجات اليومية البسيطة.

وقال مركز توثيق الانتهاكات في سوريا في تقرير خاص أصدره حول الأوضاع الطبية في الغوطة الشرقية أنه مع هذا الإغلاق التام للمنطقة أصبح مئات الآلاف من المدنيين وخاصة الأطفال منهم في مواجهة الموت جوعا في تجربة مريرة أخرى تشبه إلى حد كبير الأوضاع اليومية السيئة التي يعيشها سكان المناطق المحاصرة حيث ارتفعت أسعار المواد التموينية النادرة أصلاً خلال الأيام القليلة الماضية ليصل بعضها إلى أربعة أضعاف، في ظل انعدام بعض المواد الأساسية الأخرى مثل الطحين والوقود والطاقة الكهربائية المقطوعة منذ أكثر من سنة.

وارتفع سعر ليتر البنزين على سبيل المثال إلى 2000 ليرة سورية، وهو بالكاد متوفر، علماً أن جميع النقاط الطبية والمشافي تعتمد على الوقود بشكل أساسي بسبب انقطاع الكهرباء، كما ارتفع سعر أسطوانة الغاز إلى 15 ألف ليرة، وكذلك بالنسبة أيضاً لأسعار المواد الغذائية فقد ارتفع سعر كيلو الرز إلى 400 ل. س، أما معظم المواد الأساسية الأخرى فهي مقطوعة بشكل تام.

ويتحدث التقرير الذي اعتمد في منهجيته على زيارات ميدانية لعدد من المشافي والنقاط الطبية قام بها أعضاء فريق الرصد بشكل مفصّل عن الوضع الطبي الراهن في مدن وبلدات الغوطة الشرقية وما آلت إليه أوضاع النقاط والكوادر الطبية بعد أكثر من سنتين ونصف على بدء الثورة، وأكثر من عام على الحصار الخانق الذي تشهده، ما أدّى إلى تدهور خطير في كافة مناحي الحياة وخاصة فيما يتعلق بالوضع الطبي.

وبين التقرير أن ازدياد عدد الشهداء والجرحى يومياً في الغوطة الشرقية بعد أن وجه النظام رصاصه الحي بوجه المتظاهرين منذ انطلاق المظاهرات السلمية فيها، حيث كان توفير العلاج للمصابين أمراً في غاية الصعوبة، بسبب الملاحقات الأمنية للمسعفين باعتبارها جريمة في نظر النظام، فقام الأطباء باتخاذ عياداتهم الخاصة ومنازلهم، بعد تزويدها بالأدوات الطبية المتاحة آنذاك كبديل عن المشافي التي كانت ممنوعة من استقبال المصابين تحت طائلة اعتقال الجرحى والكوادر الطبية على السواء، لذلك كانت معالجة الجرحى تتم بشكل سري للغاية، في عيادات سرية أو بيوت خاصة، مؤكداً أن النظام أقدم منذ بدء الاحتجاجات على اعتقال العشرات من الأطباء الذين انخرطوا في علاج جرحى الثورة وتقديم الرعاية الصحية لهم.

وعمد النظام بالإضافة إلى الاعتقالات التعسفية الممنهجة للأطباء والكوادر الطبية، إلى استهداف المشافي والعيادات الخاصة التي استقبلت جرحى الثورة، بعمليات مداهمة واقتحامات مستمرة قبل تحرير الغوطة الشرقية وخاصة بعد مظاهرات أيام الجمعة، ومن بين تلك المشافي والعيادات الخاصة التي تم اقتحامها واعتقال كوادرها الطبية إضافة إلى المصابين والجرحى / المشفى الوطني، وحمدان، والنور / في دوما ومشفى الفاتح في كفربطنا.

ودائماً حسب التقرير فقد قام النظام بسحب جميع الكوادر الطبية من المشافي العامة، بعد تحرير عدد من مناطق الغوطة الشرقية أي بعد 28 - 10 - 2012، وفرزهم لمناطق تقع تحت سيطرته ليحرم بذلك المدنيين من الخدمات الطبية الضرورية والتي لا تقتصر فقط على مصابي الثورة بل المدنيين ممن يحتاجون علاج للأمراض العادية والمزمنة والإسعافية أيضا، حيث أصبحت المشافي العامة والخاصة والنقاط الطبية في الغوطة بعد هذا التاريخ، هدفاً شبه يومي من قبل آلة النظام العسكرية، للاستهداف والقصف، منها مستوصف بزرة الطبي في زملكا بطيران المِغ الحربي، ومركزي الأمراض السارية، ورعاية الأمومة والتلقيح، ومشفى النور وحمدان واليمان والنقطة الطبية رقم واحد في دوما، ومستوصف بلدية الريحان، ومشفى دوما الوطني، ومشفى الفاتح في كفربطنا، هذا وقد توقفت جميع المشافي عن استخدام الطوابق العليا مقتصرة على استخدام الطوابق الأرضية والأقبية نتيجة لاستمرار استهدافها من قبل النظام بالقصف.

لم تسلم كوادر المنظمات الإنسانية والمتعاونة مع منظمات إنسانية ودولية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الاستهداف المباشر من قبل قوات النظام، فقد تعرّض العديد من نشطاء الهلال الأحمر السوري للاعتقال والاختفاء القسري، ومنهم من هو معتقل حتى تاريخ كتابة هذا التقرير، كما استشهد العديد من كوادر منظمة الهلال الأحمر أثناء قيامهم بواجبهم الإنساني في الغوطة الشرقية بعد استهدافهم من قوات الجيش والأمن.

لم يدع النظام سلاحاً إلا واستخدمه ضد مناطق الغوطة الشرقية بعد تحريرها مرتكباً عشرات المجازر، فازداد القصف المدفعي والجوي، عدا عن الحصار الخانق حيث تم إغلاق جميع المنافذ والطرقات الواصلة إلى المنطقة مانعاً عنها الإمدادات الغذائية والطبية، هذه الأوضاع دفعت الأطباء والكوادر الطبية في المنطقة للعمل بجهود جبارة من أجل تنظيم العمل الطبي بأقل الإمكانيات المتوفرة بشرياً ومادياً، وجرى تأسيس المكتب الطبي الموحد الذي يضم عدداً من المكاتب الطبية وبعض المشافي الخاصة لإدارة الوضع الطبي في الغوطة. ويتألف من 17 مكتب طبي موزعة على مدن وبلدات الغوطة الشرقية، وتقوم بإدارة 35 نقطة طبية، التي تقسم بدورها إلى أقسام، الإسعاف، والعناية المركزة، والعمليات الجراحية، والمعالجة الفيزيائية، إضافة إلى قسم غسيل الكلى وحواضن الأطفال.

واعتمدت المكاتب في عملها على نموذج الحلقات، تبدأ الحلقة الأولى بعلاج جرحى الإصابات الناجمة عن القصف والنيران، وتتوسع لتشمل تقديم الاستشفاء والعناية المركزة لهؤلاء المصابين، ثم تنتقل إلى الحلقة الأوسع والتي تهتم بالأمراض العامة والرعاية الصحية مثل الولادات وحواضن الأطفال وغسيل الكلى التي خصص لها نقاط خاصة إضافة إلى المعالجة الفيزيائية لتأهيل المصابين الذين فقدوا أطرافهم، وكلما زاد الضغط على الغوطة تضيق الحلقة حتى تصل أحياناً لإغلاق نقطة غسل الكلى ونقطة المعالجة الفيزيائية لإجراء الأعمال الجراحية لمصابي الثورة فحسب، ويجري استخدام بعض التجهيزات التي لاتزال متوفرة في المشافي الخاصة كجهاز الطبقي المحوري.

وبين التقرير أنه لم يتبق من الكوادر الطبية من أطباء ومسعفين بعد تحرير الغوطة إلا العدد القليل جداً، فقسم كبير منهم لم يشارك أصلاً في القيام بواجبه وعمد إلى السفر أو الانتقال إلى مناطق غير ساخنة، والقسم المتبقي منهم من اعتقل أو استشهد، حيث لم يبق حاليا سوى 10٪ من الأطباء الذين كانوا متواجدين داخل الغوطة قبل الثورة، وهناك اختصاصات لم يبق منها إلا طبيب واحد على مستوى الغوطة الشرقية بأكملها، وبعض الاختصاصات الأخرى لم تعد موجودة، مما اضطر الأطباء الموجودين المتخصصين للعمل بشكل إضافي وبغير اختصاصاتهم وذلك بشكل يومي ومستمر.

ومن الاختصاصات النادرة حالياً في النقاط الطبية، جراحة الأوعية، الجراحة الترميمية، الجراحة الصدرية، الجراحة العامة، الأمراض القلبية، داخلية أعصاب، الجراحة الفكية، وعدد أصحاب هذه الاختصاصات قليل جدا مقارنة بعدد السكان حالياً في الغوطة الشرقية، فلا يوجد أكثر من طبيب من كل اختصاص من الاختصاصات المذكورة على مستوى الغوطة.

أما الكوادر الإسعافية والتمريضية فهم عبارة عن طلاب الطب غير المتخرجين "أي ممن لم ينهوا دراستهم الجامعية" وعدد قليل من المسعفين ومنهم المسعفين في منظمة الهلال الأحمر العربي السوري الذين بقي عدد منهم بمبادرة شخصية بعد إغلاق شعب المنظمة في الغوطة من قبل النظام، بالإضافة لناشطين من غير ذوي الخبرة السابقة، ممن خضعوا لدورات إسعافية لتلافي النقص بالكوادر.

وأوضح المركز في تقريره أن أغلب الإصابات في الأشهر الأولى من عمر الثورة كانت نتيجة الإصابة بطلق الناري أو ما شابه؛ أي أن الإصابة والأذية الجسمية كانت محدودة نسبيا، ولكن مع بدء قوات النظام باستخدام الأسلحة الثقيلة مثل المدفعية والدبابات وقذائف الهاون وبدء القصف العشوائي على الأحياء المدنية، فإن أغلب الإصابات كانت ناجمة عن القصف بشكل مباشر أوتعرض المصاب لشظايا القذائف، حيث تحتاج الإصابة الواحدة إلى أكثر من طبيب مختص في الوقت نفسه، فأحياناً يكون لديه إصابة عصبية وعظمية ويكون بحاجة إلى جراحة عامة، وأغلب الأحيان ولعدم وجود الإخصائيين أو الأدوات والأجهزة الطبية اللازمة، فقد تصل الحالة إلى بتر الأطراف.

وبحسب النقطة الطبية الأولى في مدينة دوما فهناك ثلاث حالات بتر أعضاء يومياً، وعملية شفاء المصابين تأخذ حالياً مدة أطول من العادة، والسبب عدم وجود الأماكن الخاصة للاستشفاء بشكل فعلي مع تزايد كبير في عدد الإصابات والعمليات الجراحية، حيث يوجد حوالي 250 حالة يومياً متفاوتة الإصابة، ويجري ما يقارب حوالي ألف عملية جراحية شهرياً ما يدفع الكادر الطبي إلى بذل أقصى الجهود.

وتُعدّ الرعاية الصحية للحوامل من أكبر التحديات التي تواجه الأطباء والنقاط الطبية على حد سواء، لأنّ هناك نقص كبير في الأدوية اللازمة من فيتامينات

والمدعمات الغذائية ولا توجد زيارات دورية من قبل "المرأة الحامل" للعيادات أو النقاط الطبية لقلة عدد أطباء النسائية، حيث يوجد في مدينة دوما ثلاث طبيبات نسائية بالإضافة إلى طبيبين نسائية أي بمجموع خمسة أطباء فقط، وهذا يؤدي إلى ازدياد عدد الولادات العسيرة واحتياج الحواضن بشكل أوسع، حيث 30 ٪ من الولادات تحتاج لحواضن أطفال والكثير من الأطفال لا يستطيعون الحصول على هذه الخدمة بسبب نقص الحواضن، وبحسب المكتب الطبي في مدينة دوما فإنّ معدل الولادات شهرياً يبلغ (800) حالة ولادة في الغوطة الشرقية، حيث قام المكتب بعملية مسح إحصائي شملت كل مراكز الولادات في الغوطة عدا عن الولادات التي تجرى في البيوت على يد القابلات.

معاناة الكوادر الطبية في الغوطة الشرقية لا تقف عند علاج مصابي القصف ونيران النظام، بل تتعداها إلى علاج الأمراض العامة والمزمنة والمعدية، لأن جميع العيادات الخاصة قد أغلقت أبوابها منذ زمن بعيد، ويتعين على النقاط الطبية والمشافي نفسها التي تقوم بعلاج المصابين، أن تتولى حالات الأمراض العامة أيضاً، ومنذ بداية الثورة تم إحصاء 130 شخصاً مقيماً في الغوطة بحاجة لغسيل كلى بشكل مستمر، وهذه العملية تتطلب أدوية مستوردة وغالية الثمن حيث تصل تكلفة الجلسة حوالي 35 دولار، والمريض بحاجة إلى غسيل 8 مرات شهرياً على الأقل، يضاف إلى ذلك حاجة قسم غسيل الكلى إلى الكهرباء المقطوعة من 28 / 10 / 2012، لذلك تصبح كلفة غسيل الكلى مع كلفة تأمين الكهرباء حوالي 50 دولار، وتشكل عبئاً على المريض والمسؤولين عن العملية، ما يهدد بإيقاف نقطة غسيل الكلى بسبب نضوب المواد اللازمة للغسيل، وعدم القدرة على إدخال مواد جديدة بسبب الحصار.

الحصار الخانق المفروض على الغوطة الشرقية من قبل قوات النظام منذ قرابة السنة، تسبب بنقص حاد في جميع المستلزمات الطبية والإسعافية من أدوية وأجهزة وحتى المستهلكات الإسعافية، فقد تمّ منع إدخال أي مواد طبية أو أجهزة طبية قد تساعد في معالجة الجرحى والمصابين، وحسب المركز فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر غير قادرة على الوصول إلى قلب الغوطة حتى تاريخ كتابة هذا التقرير بسبب عدم سماح السلطات السورية لها بالدخول، وذلك وفق تصريحات اللجنة.

وتعاني الغوطة من نقص شديد في المستلزمات الطبية مثل الأدوية والمسكنات المختلفة، والأدوات الجراحية، المستهلكات الإسعافية، السيرومات، والشاش، أكياس الدم، أنظمة المنافس، سيارات الإسعاف، الأجهزة والمواد الطبية الأخرى مثل أدوية إنعاش القلب الرئوي، وجهاز الصدمة، وجهاز تخطيط القلب، حيث لايوجد سوى جهاز واحد من كل منهما، وفقدان اسطوانات الأوكسجين، وأدوية التخدير، والجبائر التي تستبدل بالأخشاب، وجهاز الأشعة.

كانت مجزرة الكيمياوي في 21 آب الماضي علامة فارقة في الملف الطبي في الغوطة المحاصرة، نظراً للأعداد الكبيرة للمصابين والشهداء وعدم جاهزية المشافي والنقاط الطبية للتعامل مع هكذا حالات، ما أدى إلى استشهاد العشرات من المصابين الذين كان بالإمكان إنقاذ حياتهم لو توافرت المستلزمات الطبية في المشافي والنقاط الطبية في الغوطة الشرقية.

وأوضح التقرير أن سياسة التجويع والحصار الممنهج المفروضة منذ عدة أشهر على الغوطة بكاملها، دفعت بالعديد من الأشخاص والمنظمات الإنسانية إلى تقديم الدعم للمستشفيات والنقاط الطبية فيها إلا أن هذا الدعم غير كافٍ أبداً مقارنة مع الاحتياجات، بسبب شدة النقص في المواد والتجهيزات الطبية، وإذا كان الدعم المقدم على شكل "مبالغ نقدية" فيتم صرف معظمه على شراء الوقود لضمان استمرار الأجهزة الطبية التي بحاجة إلى الكهرباء ولسيارات الإسعاف، وتحتاج الغوطة الشرقية إلى 100 ألف دولار شهرياً فقط للوقود – في الوقت الذي يمنع جيش النظام السماح بدخول أي دعم عيني، مثل الأجهزة الطبية أو الأدوية.

وقال إثناء إعداد هذا التقرير وبتاريخ 13 / 10 / 2013 جرى إغلاق المنافذ المتبقية للغوطة الشرقية بشكل كامل؛ مما أدى لفقدان الوقود بشكل شبه كامل وارتفاع الأسعار إلى أربعة أضعاف مما ينذر بكارثة طبية عند انتهاء المخزون، وبعدها تم تحرير حاجز "معمل تاميكو" بتاريخ 19 / 10 / 2013 الموجود في منطقة المليحة من قبل كتائب الجيش الحر، الحاجز كان عبارة عن معمل سابق لإنتاج الأدوية قام النظام بتحويله لثكنة عسكرية، وبعد تحريره صودر ما كان موجوداً فيه من أدوية ولكن تبين أن قوات النظام قد أفرغته مسبقا من معظم الأدوية، فلم يبقَ سوى أصناف محددة كأدوية الرعاية الصحية العامة وأدوية الأطفال.

يتجاوز عدد سكان الغوطة الشرقية حاليا أكثر من 850 ألف نسمة، وهنالك الآلاف من المصابين وعشرات الإصابات الإضافية يومياً، نتيجة الهجمات العشوائية التي يقوم بها جيش النظام، ويحدث كل هذا في ظل حصار محكم مفروض على مدنها وبلداتها منذ أكثر من عام، حيث منع النظام دخول أي مواد إغاثية أو إنسانية وطبية، وعدا عن الإصابات نتيجة القصف فإنّ هنالك المئات من المرضى بعضهم مصابون بأمراض مزمنة أو أمراض سارية ومعدية وحتى الولادات اليومية فهنالك صعوبة بالغة في التعامل معها نتيجة لنقص الكوادر والتجهيزات.

ودان المركز بأقسى العبارات الحصار الجائر الذي يفرضه النظام على سكان الغوطة الشرقية في ريف دمشق كنوع من العقاب الجماعي، وناشد في الوقت نفسه جمع المنظمات الإغاثية والإنسانية إلى تقديم الدعم الفوري والعاجل لآلاف السكان من الجرحى والمرضى الذين باتوا يواجهون خطر الموت بسبب نقص الكوادر والمواد الطبية.

ودعا الأمين العام للأمم المتحدة والمفوضة السامية لحقوق الإنسان للإسراع في الضغط على حكومة النظام السوري للسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى جميع المدن والمناطق السورية المحاصرة ومنها الغوطة الشرقية، تنفيذا للبيان الرئاسي الصادر في 2 / 10 / 2013، كما جدد مطالبته للجنة الدولية للصليب الأحمر لتحمل مسؤولياتها وفتح ممرات إنسانية آمنة لإنقاذ مئات الآلاف من المدنيين في غوطة دمشق الشرقية.

أحد الأفران في الغوطة الشرقية | آذار 2013

أوجاع وطن

منظمة الصحة العالمية تؤكد ظهور شلل الأطفال في دير الزور وتحذر من انتشاره داخل سورية وخارجها

حذرت منظمة الصحة العالمية من مخاطر انتشار مرض شلل الأطفال داخل سورية وخارجها بعد أن أعلنت أنه تأكد ظهور المرض في دير الزور ناحية الحدود العراقية شمال شرق سوريا، بسبب انخفاض معدل التطعيم ضد الأمراض جراء الأحداث الدائرة فيها.

وقال أوليفر روزنباور المتحدث باسم منظمة الصحة في مؤتمر صحفي بجنيف مؤخراً، أنه تأكد وجود فيروس شلل الأطفال من النوع الأول في 10 حالات من بين 22 حالة يجري فحصها، وأن المنظمة ما زالت في انتظار النتائج المعملية الخاصة بالاثنتي عشرة حالة الباقية المشتبه بها في دير الزور خلال الأيام المقبلة، وهذا بالتأكيد مرض معد ويمكنه أن ينتقل وأضاف روزنباور: بدأ التطعيم في تلك المنطقة والخطوة التالية ستكون إجراء فحص جيني للفيروسات التي تم عزلها ومن أين جاءت. وهذا سيقدم بعض الإيضاحات عن مصدرها.

وأصيب 22 طفلاً في محافظة دير الزور بالشلل الشهر الحالي ويعانون من شلل رخو حاد، وهي أعراض يمكن أن تظهر نتيجة الإصابة بأمراض أخرى، وهذا المرض شديد العدوى، وينتقل عن طريق الأطعمة والمياه الملوثة، ويمكن أن ينتشر بسرعة بين الأطفال دون الخامسة، خاصة في أماكن الإيواء غير الصحية للنازحين في سوريا، أو في مخيمات اللاجئين المزدحمة بالدول المجاورة ومناطق أخرى مع حركة الناس. لذا فإن خطر انتشاره في المنطقة قوي.

وأشارت المنظمة إلى أن مختبرها في تونس قام بعزل فيروس شلل الأطفال في عينات أخذت من 10 مصابين. ومعظم الضحايا تقل أعمارهم عن عامين، ويعتقد أنه لم يتم تطعيمهم على الإطلاق ضد المرض، أو أنهم حصلوا على جرعة واحدة من اللقاح، بدلاً من 3 جرعات تضمن الحماية من الإصابة بالمرض، موضحة أن هذا هو أول ظهور لشلل الأطفال في سوريا منذ 1999.

كما دعت منظمة «أنقذوا الأطفال» الخيرية البريطانية إلى وقف إطلاق النار في سوريا، للقيام بحملة تطعيم، تهدف إلى منع تحول المرض إلى وباء يهدد الأطفال في جميع أنحاء الشرق الأوسط، في ضوء حركة لجوء السوريين إلى البلدان المجاورة، والتي تثير مخاطر عالية من احتمال انتشار فيروس شلل الأطفال في جميع أنحاء المنطقة، وقالت إن دعوتها تأتي بعد تأكيد منظمة الصحة العالمية والحكومة السورية تفشي شلل الأطفال في المنطقة الشرقية من سوريا.

من جهته قال صندوق الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» إن نصف مليون طفل في سوريا لم يطعموا ضد شلل الأطفال وأمراض أخرى، مثل الغدة النكافية والحصبة الألمانية بسبب الأحداث، وتسيطر الحكومة السورية على أجزاء من مدينة دير الزور، بينما تسيطر المعارضة على المناطق الريفية المحيطة بها. ووفقا لتقديرات منظمة الصحة العالمية يوجد 65 ألف طفل دون الخامسة عرضة للإصابة بالمرض بمنطقة دير الزور.

وقال أنتوني ليك المدير التنفيذي لليونيسيف إنه أجرى محادثات عملية ومشجعة مع رئيس الوزراء السوري وكبار المسؤولين في دمشق، داعيا إلى تطعيم 500 ألف طفل سوري ضد شلل الأطفال وأمراض أخرى.

ويغزو فيروس شلل الأطفال الجهاز العصبي، ويمكن أن يسبب شللاً لا شفاء منه خلال ساعات، وينتشر وباء شلل الأطفال في 3 دول هي نيجيريا وباكستان وأفغانستان، ما يثير الاحتمال بأن المقاتلين الأجانب الذين قدموا إلى سورية حملوا الفيروس معهم.

وتضع منظمة الصحة العالمية حالياً خططاً للقيام بحملات تطعيم ضد شلل الأطفال في سوريا، لكن هناك مخاوف من احتمال ألا تصل إلى جميع المناطق المتضررة.

سيخريد كاخ تنفي ما تردد من أن البعثة المشتركة لنزع الأسلحة الكيميائية ليس لديها تمويل كاف

نفت سيخريد كاخ منسقة البعثة المشتركة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة في سوريا ما جاء في التقارير التي أفادت بأن البعثة المشتركة لديها ما يكفي من التمويل حتى نهاية الشهر الحالي فقط مؤكدة أنها تقارير ليست صحيحة وإن المنظمة قد صححتها، وأن هناك نحو مليوني دولار حتى الآن في صندوق الائتمان الذي خصصته الأمم المتحدة لتمويل عمل البعثة المشتركة، كما أن هناك عشرة ملايين دولار لدى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تكفي لعملها حتى نهاية العام الحالي.

وقالت كاخ في مؤتمر صحفي عقب تقديمها أول إفادة حول تقرير الأمين العام القائم على أساس تقرير المنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيميائية حول سوريا في أعقاب الشهر الأول من عمل البعثة المشتركة، أمام جلسة مجلس الأمن المغلقة الأسبوع الماضي، أن التقرير يتناول التقدم الذي تحقق حتى الآن في ظل ظروف صعبة للغاية ويتحدث بالطبع عن الإطلاق السريع جدا لعمل البعثة المشتركة، بالاستفادة من الأصول والخبرة المجتمعة للمنظمتين، ويتحدث عن تعاون السلطات السورية.

وأضافت أن التقرير يشير إلى الحاجة للمساعدة الدولية في المستقبل اعتمادا على موافقة المجلس التنفيذي للمنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيميائية في 15 من الشهر الجاري على خطة التدمير التي تشكل المرحلة الثالثة من الخطة الكاملة، مشيرة إلى أن المحادثات التي جرت في مجلس الأمن جيدة حيث أثار أعضاء المجلس مسألة سلامة وأمن طاقم البعثة والدور المتوقع لها في مواصلة التحقق، ودعم تطبيق المرحلة الثالثة من خطة التخلص من الأسلحة الكيميائية في سوريا عندما تتم الموافقة عليها.

ونوهت بأن أعضاء المجلس ناقشوا مسألة الموقعين اللذين لم تتمكن البعثة من زيارتهما في سوريا، والذين لم يرد ذكرهما في الإعلان السوري لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وبأن هناك نية لزيارة الموقعين مستقبلاً عندما تسمح الظروف الأمنية في البلاد بذلك.

وقالت أن هناك مناقشات ومفاوضات جارية هذا الأسبوع في لاهاي لبحث مكان تدمير الأسلحة الكيميائية، وتجتمع فرق التخطيط التابعة للسلطات السورية، وخبراء الأمم المتحدة والمنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيميائية لبحث التفاصيل وأفضل الخيارات الممكنة التي سيتم اتخاذ القرار حولها، وستتم معرفة ذلك بحلول منتصف الشهر الجاري.

وأشارت إلى أن البعثة تعمل في منطقة حرب نشطة، وهذا يشكل مصدر قلق يومي، بالنسبة للبعثة، وللشعب السوري، وقالت: "من أجل سلامة وأمن البعثة المشتركة، نقوم بتقييمنا للوضع الأمني على أساس مستمر، وسنواصل القيام بذلك".

وفي مقابلة لها مع مركز أنباء الأمم المتحدة قبيل تقديم افادتها في مجلس الأمن قالت سيخريد كاخ: "أجريت مناقشات مكثفة مع فريق البعثة المشتركة، الفريق الذي أرأسه، حول الاستعدادات الداخلية المتعلقة بالخدمات اللوجستية، والأمن، نظرا للظروف في البلاد، وبالطبع، كيف يمكننا دعم خطة تدمير الأسلحة الكيميائية، التي وافق عليها المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، على أفضل وجه. قمت بزيارة موقع واحد، حيث شاهدت بشكل مباشر كيف سيكون وضع المرافق بعد إتلافها وكيف ستتم عملية التدمير الكامل وإجراءات الرصد والتحقق التي يتبعها المفتشين".

وأوضحت كاخ أن البعثة المشتركة نفذت عملية التفتيش الأولى من بين جميع المواقع المعلن عنها، وتحققت من أن مرافق الإنتاج غير صالحة للعمل. وأضافت: "في الوقت الراهن، هناك تنسيق وثيق مع الحكومة السورية بشأن جميع جوانب الأمن، المسؤولة عن سلامة وأمن البعثة المشتركة، كما سيكون الحال بالنسبة لبعثات أخرى كذلك. ونحن ننظر في قضايا الوصول والسلامة والأمن طبقا لظروف كل حالة على حدة بالتنسيق الوثيق مع المسؤول المكلف".

وأشارت إلى أن مسؤولية حماية المواقع تقع على عاتق الدولة، وكذلك الوصول إليها وللأسلحة مؤكدة أن مرافق الإنتاج صارت غير صالحة للعمل. وأن مناقشات خاصة تجري من أجل القضاء التام على الأسلحة الكيميائية ذاتها.

وكانت البعثة المشتركة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية قد أكدت أن الحكومة السورية قد أنهت التدمير الوظيفي لجميع المعدات الأساسية في مرافق انتاج ومزج وتعبئة الأسلحة الكيميائية المعلن عنها، ما يجعلها غير صالحة للعمل بها. وبالانتهاء من ذلك، تكون سوريا قد التزمت بالمهلة التي حددها المجلس التنفيذي للمنظمة للانتهاء من تدمير تلك المعدات بحلول الأول من تشرين ثاني 2013.

من خطر الموت جوعاً إلى الاعتقال التعسفي: نداء عاجل للوقوف على حيثيات اعتقال النازحين من مدينة المعضمية

وجه مركز توثيق الانتهاكات في سورية نداءً عاجلاً للوقوف على حيثيات اعتقال النازحين من مدينة المعضمية إلى ضاحية قدسيا، وطالب اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجميع المنظمات الإنسانية والإغاثية المعنية بتحمل مسؤولياتها للوقوف على هذا الموضوع وفتح تحقيق فوري، والعمل على مطالبة الحكومة السورية بالإفراج غير المشروط والفوري عن المعتقلين والمعتقلات، خاصة أن عملية نقل وإيواء النازحين تمت بتنسيق الهلال الأحمر العربي السوري والذي كان المنسق الأساسي لعملية الإجلاء هذه.

وعلم المركز من مصادر عديدة بأن مركز الإيواء - وهو بناء مجمع تربوي تحت التأسيس في ضاحية قدسيا في ريف دمشق، والذي كان قد استقبل المئات من النازحين القادمين من مدينة المعضمية، إلى مدينة قدسيا في ريف دمشق، قد تمّ تحويل جزء منه إلى مركز تحقيق واعتقال غير رسمي تابع لفرع المخابرات الجوية وفرع الجبة، الأمن السياسي.

وكان المركز قد بدأ باستقبال دفعات من النازحين بعد أن تم إجلائهم برعاية الهلال الأحمر العربي السوري نظراً للحصار المطبق والكامل الذي فرضه جيش النظام على سكان مدينة المعضمية منذ تاريخ 01 - 03 - 2013 والذي تسبب بمعاناة إنسانية كبيرة ووفاة العديد من الأطفال جوعاً.

وذكر المركز بحسب بحسب المعلومات الواردة له، أن المكان يحتوي على قسمين للتحقيق والاعتقال: أحدهما مخصص للرجال والثاني مخصص للنساء – وذلك بحسب المصادر ذاتها، حيث خضع فيه المئات من النازحين للتحقيق، والذي قدّر عددهم ب 400 محتجز ومحتجزة حتى الآن، قبل أن يتم إطلاق سراح العشرات منهم من قبل الجهات الأمنية المسؤولة عن مكان الاحتجاز هذا ويتم الاحتفاظ بقسم كبير منهم.

ودان مركز توثيق الانتهاكات بأقسى العبارات هذا الاعتقال التعسفي بحق المدنيين الناجين من الموت جوعاً في مدينة المعضمية، واحتجازهم اللاشرعي وإمكانية تعرضهم للتعذيب هناك.

أهالي مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينين يرفضون مبادرة جبريل ويطالبون بتحييد المخيمات

عبر أهالي مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين الجمعة، في اعتصام جماهيري حاشد نظموه في شارع المدارس انطلاقا من مساجد المخيم، يوم الجمعة عن رفضهم للمبادرة التي تقدمت بها الجبهة الشعبية القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل

وأكد اللاجئون على رفضهم الخروج من مخيم اليرموك، وفق المبادرة وطالبوا أن تتم الموافقة على بنود التهدئة وتحييد المخيم

وفي هذا الصدد يصل إلى دمشق اليوم وفد من منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة د. زكريا الآغا عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس دائرة شؤون اللاجئين لمتابعة تنفيذ مبادرة تحييد المخيمات الفلسطينية التي قدمها الوفد في زيارته الأخيرة لسوريا

وقال الآغا في بيان صحفي أن هذه الزيارة تأتي استكمالاً للزيارات السابقة لمتابعة ما تم الاتفاق عليه مع الجانب السوري فيما يتعلق بتشكيل لجنة ميدانية مع الحكومة السورية لمتابعة تنفيذ مبادرة تحييد المخيمات الفلسطينية التي قدمها الوفد في زيارته الأخيرة لسوريا التي حظيت بموافقة من الحكومة السورية، إلى جانب إطلاق سراح الموقوفين من أبناء المخيمات لمن لم يثبت تورطهم في أعمال الأحداث الجارية في سوريا ورفع الحصار عن المخيمات وتأمين عودة آمنة للنازحين من اللاجئين الفلسطينيين إلى مخيماتهم والحفاظ عليها بيئة آمنة تحتضن اللاجئين الفلسطينيين خالية من السلاح والمسلحين.

وأوضح أن الاتصالات الفلسطينية مستمرة مع الدول ذات التأثير على المعارضة السورية للضغط عليها لسحب مسلحيها من داخل المخيمات الفلسطينية خاصة مخيم اليرموك والقبول بمبادرة تحييد المخيمات مؤكداً أهمية الحفاظ على حيادية المخيمات وتجنيب الفلسطينيين ويلات الأحداث الدائرة في سوريا وعودتهم إلى مخيماتهم وتأمين كافة المقومات الحياتية لهم للعيش الآمن والكريم..

اتحاد إعلاميّ درعا ينعي الناشط الإعلامي عبد اللّه صبحي الغزاوي

نعى اتحاد إعلاميّ مدينة درعا الناشط الإعلامي عبد اللّه صبحي الغزاوي الملقب ب (الريس) الذي التحق بقافلة الشهداء أثر إصابته بشظايا إثناء تغطيته للأحداث الميدانية في منطقة المحطة / طريق السد /

والتحق الشهيد الغزاوي ابن مدينة درعا، طريق السد مواليد 1987 بالثورة منذ بدايتها، وقام بتغطية معظم أحداثها في درعا حتى بات من أشهر مصوريها، وكان من مؤسسي اللجان المحلية، وهو عضو في اتحاد إعلاميّ درعا وانضم إلى وكالة سمارت للأنباء منذ شهرين ليعمل كمصور لديها

والشهيد الغزاوي حاصل على الشهادة الثانوية وكان يعمل دهاناً وموظف في بلدية درعا قبل الثورة أصيب أخوه الأصغر منه سنا ابن ال 14 عاما قبل ثلاثة أيام من استشهاده وفقد يده وقدمه جراء القصف على طريق السد وهو موجود الآن في الأردن بمشفى الرمثا للعلاج .

قاسم مصباح الحزوري شهيد آخر في قافلة الشهداء الإعلاميين

نعى اتحاد تنسيقيات الثورة السورية استشهاد عضو الإتحاد ابن حمص الناشط الإعلامي والمصور قاسم مصباح الحزوري الذي استشهد يوم الثلاثاء 5 تشرين الثاني 2013 أثناء تغطيته لمعركة تحرير مستودعات مهين في حمص.

وقد كان الشهيد من أبرز الناشطين والناطقين الإعلامين في حمص إلا أنه أبَى إلا أن يحظى بشرف الشهادة لينضم إلى قوافل شهداء الشعب السوري البطل الذي لا زال يقدم كل يوم الشهيد تلو الشهيد في سبيل نيل حريته وكرامته.

الشهيد البطل هو أحد من أسسو صفحة عدسة شاب تلكلخ لتكون العين التي ينظر من خلالها أهل تلكلخ إلى مدينتهم، وهم بعيدين عنها.

آخر كلمات الشهيد قاسم بتاريخ 3 / 11 / 2013:

«تلكلخ لم ولن تتحرر إذا لم يكن شبابنا على قلب رجلٍ واحد، وإذا لم نترك الرياء والقيادة، فكلنا جنودٌ في سبيل اللّه».

مراسلون بلا حدود: الصحافة في سوريا، هي المهنة المستحيلة

اعتبرت منظمة مراسلون بلا حدود أن سورية أخطر بلد في العالم بالنسبة للصحفيين حيث استشهد أكثر من 110 إعلاميين أثناء قيامهم بعملهم منذ بداية الثورة، بينما لايزال حوالي 60 إعلامياً قيد الاحتجاز، أو في عداد المفقودين، وفقاً لإحصائية المنظمة.

وسلطت المنظمة الضوء على الخطر المتزايد الذي بات ينطوي عليه عمل الصحفيين في سورية، وعلى تصاعد وتيرة التهديدات التي يتعرضون لها، وارتفاع درجة المخاطر والصعوبات التي تعترض عمل الإعلاميين السوريين منهم والأجانب على مدى الأشهر الاثنين والثلاثين الماضية في تقرير أصدرته بعنوان الصحافة في سورية هل هي مهنة مستحيلة بمناسبة مرور خمسة أشهر على احتجاز الصحفيين إدوارد إلياس، وديدييه فرنسوا العاملين بإذاعة يوروب 1، الذين اختطفا يوم 6 حزيران الماضي في سورية، ومضي أربعة أشهر ونصف على أسر زميليهما نيكولا هينان، وبيير توريس.

وجاء في التقرير أن الجيش النظامي وأتباعه وحدهم من كانوا يستهدفون الصحفيين انتقاماً منهم على تغطية الاحتجاجات ونقل مظاهر قمعها في المراحل الأولى من عمر الثورة، أما الآن فقد بات الصحفيون الأجانب والسوريون يقعون قيد الاحتجاز على أيدي عناصر جيش بشار الأسد وجماعات المعارضة المسلحة في المناطق المحررة بشمال البلاد كما أضحوا يرزحون تحت وطأة الرقابة التي تحاول فرضها القوات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الهيئة السياسية الأكثر نفوذاً في صفوف الأكراد في البلاد.

بعد أن كان بشار الأسد هو صياد حرية الصحافة الوحيد في سوريا عام 2011 ظهرت الآن جبهة النصرة على لائحة الصيادين التي نشرتها مراسلون بلا حدود في أيار 2013 علماً أن بعض الجماعات الجهادية الأخرى مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) تستحق أن تلتحق اليوم بصفوف هذا النادي الذي يضم أشد أعداء حرية الإعلام.

وقالت المنظمة في تقريرها أن الإعلام يُعتبر من أبرز ضحايا العنف الذي خلف خسائر بشرية مهولة، فإذا كانت وسائل الإعلام الحكومية بمثابة الجناح غير المسلح للنظام في حربه الدعائية والتضليلية فإن المؤسسات الإعلامية التي رأت النور بُعيد الثورة، سرعان ما تحولت في كثير من الأحيان إلى دمى تحركها أيادي الثورة، ومع ذلك فإن هناك إرادة لإضفاء طابع المهنية على القطاع وهو ما من شأنه أن يبعث روحاً جديدة في بعض هذه المنابر الإعلامية الحديثة العهد.

الثورة السورية والعلاقات السعودية الأمريكية

صراع النفط والوجود السياسي

■ ياسر مرزوق

يبدو أن مستنقع الدم السوري لم يجف بما يجعله قابلاً للمشي إلى حل، والخريطة متداخلة مرتبكة في ألوانها لتضيع معها معالم الطريق، وعالمٌ بأكمله يتفرج، وبعض قواه النافذة لا تطفئ ناراً، ولكن تزيد النار اشتعالاً، تلهو بمحنة الأمة، وتنفذ من خلال صفوفها المبعثرة إلى تحقيق مطالبها وأطماعها.

ويبدو أن ما يطيل عمر الوحل السوري أن من تنكب مسؤولية المعارضة السياسية لم يدرك أن القتال نيران بين بنادق وبنادق، ومدافع وصواريخ وطائرات. أما الحرب فهي شيء آخر، هي صراع إرادات، تستعمل كل الموازين بما فيها الموازين الناشئة عن نيران ميدان القتال للوصول إلى نتائج سياسية، وليس هذا اختراعاً جديداً، فقد لخصه «كلاوزفيتز» في كتابه «عن الحرب» قبل مائتي سنة حين قال «الحرب هي مواصلة السياسة بطريقة أخرى» وهكذا فالحرب عمل سياسي، تمهد له السياسة، وتدير جهده السياسة، وتوجه نتائجه السياسة.

ويبدو أيضاً أن ما يطيل عمر الوحل السوري أن هناك انتقالاً من مرحلةٍ إلى أخرى في التاريخ السياسي العالمي، لكن أحداً لم يصل بالقدر الكافي إلى توصيف هذا الجديد أو استقراء قواعده، وجميع الأطراف ما زالت تتخذ في تفكيرها وفي تصرفاتها نفس القواعد والقوالب القديمة، رغم أن الحديث عن الوافد يجري بغير تدقيق على الألسنة.

الوافد الجديد في عالم السياسة يفعل فعله في كل مكان أمام عالم يبدو مأخوذاً بما يرى ويسمع، فما جرى في الأمم المتحدة وبالتحديد في مجلس الأمن، مدعاة للدهشة عندما أعلنت المملكة العربية السعودية عزوفها عن تبوأ مقعدها في المجلس لفشل الأخير وعجزه عن تحقيق السلام العالمي وخاصة في سوريا، وقد وصف تقرير لوكالة رويترز بأن قرار السعودية جاء «تعبيراً لم يسبق له مثيل عن الاستياء» من قبل حكومة «عادة ما تعبر عن مخاوفها في الجلسات الخاصة فقط». كما نقل الخبر عن مصدر دبلوماسي لم تحدد هويته قوله أن «قرار السعودية يعكس استياء المملكة من موقف الأمم المتحدة إزاء القضايا العربية والإسلامية خاصة قضية فلسطين التي لم تتمكن الأمم المتحدة من حلها منذ أكثر من 60 عاماً، إلى جانب الأزمة السورية».

وقد سخر الأمير تركي عضو الأسرة الحاكمة في السعودية والمدير السابق للمخابرات السعودية من الاتفاق الأمريكي الروسي للتخلص من الأسلحة الكيماوية لنظام الأسد. وقال إنها حيلة لتمكين أوباما من تفادي القيام بعمل عسكري في سوريا.

وأضاف "التمثيلية الحالية للسيطرة الدولية على الترسانة الكيماوية لبشار ستكون هزلية أن لم تكن مثيرة للسخرية بشكل صارخ. وهي تهدف إلى إتاحة فرصة للسيد أوباما للتراجع عن توجيه ضربات عسكرية وكذلك لمساعدة الأسد على ذبح شعبه".

وأشار الأمير تركي إلى أن السعودية لن ترجع عن ذلك القرار الذي قال إنه كان نتيجة لتقاعس مجلس الأمن عن إيقاف الأسد وتنفيذ قرارات المجلس الخاصة بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

رسالةٌ واضحة وإن كانت أممية إلا أنها موجهةٌ للحليف التقليدي للمملكة، الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما سنحاول في ملفنا اليوم الإضاءة عليه.

وقبل البدء في الحديث عن الوافد في عالم السياسة والعلاقة السعودية الأمريكية تجدر الإشارة إلى مجمل الشواهد على الساحة الدولية تقول بأن القرن الحادي والعشرين سيكون أمريكياً أيضاً، لكن عاصفة التقدم الانساني وقوة اندفاعها الهائلة لا تسمح لأحد بالتنبؤ عن جو المستقبل إلا أنه وبعيداً عن المجازفة بالظن، فإن الثلث الأول من القرن الحادي والعشرين أمريكي أيضاً ومعنى ذلك أن الامبراطورية الأمريكية شبه يقين في المستقبل حتى خط الأفق المرئي وما بعده لكن الجديد هو التحالفات والتوازنات بين هذه الامبراطورية والعالم.

العلاقات السعودية الأمريكية:

بدأت العلاقات الأمريكية السعودية مع نشوء المملكة عام 1932 وتعمقت وأخذت أبعاداً استراتيجية بعد الحرب العالمية الثانية عندما التقى الملك عبد العزيز بالرئيس فرانكلين روزفلت عام 1945م. ومع أن النفط والمصالح الاقتصادية كانت عنوان هذه الرابطة إلا أنها تطورت استخباراتياً خاصة في مكافحة المدين الناصري والشيوعي، لكن منذ ذلك الوقت تخللت هذه العلاقات مقاطعات نفطية من جانب السعودية وقيود أمريكية على مبيعات الأسلحة إلى السعودية، فضلاً عن التوترات حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ومنذ نهاية الحرب الباردة، أصبحت العلاقات أكثر احتقاناً، ثم تدهور الأمر أكثر مع حدوث الهجمات في الحادي عشر من أيلول. إلا أن النفط والدفاع وبعض المصالح الإقليمية الأخرى أبقت على العلاقة بين البلدين، مع أن كلا الطرفين عبّر بوضوح عن أن علاقاتهما اليوم لم تعد علاقات خاصة كسابق عهدها. فقد صرحت كوندليزا رايس عام 2005 بأن «الولايات المتحدة وعلى مدى الستين عاماً الماضية ظلت تسعى للحفاظ على الاستقرار على حساب الديمقراطية في هذه المنطقة من الشرق الأوسط—غير أننا لم نحقق أياً منهما».

ومن نافل القول أن علاقة البلاط السعودي مع الولايات المتحدة كانت دائماً بأفضل حالاتها في عهود الجمهوريين أصحاب شركات النفط والأسلحة، ودائماً ما خبت في عهود الديمقراطيين، لكن النقطة المهمة هنا أن السعودية افترضت دائماً تطابقا في المصالح مع أميركا وتصرفت على أساس ذلك في حين أن أميركا كانت دائماً تنظر إلى نقاط الاتفاق مع السعودية وتدرك نقاط الافتراق وبنت سياساتها المتصلة بالسعودية على أساس ذلك..

ولم يقف الامر عند هذا الحد ففي الوقت الذي اتخذت الولايات المتحدة كل ما يلزم لمواجهة ما يترتب على الخلاف في النظرة للعلاقة مع السعودية ولتعارض بعض المصالح فان السعودية عكست فهمها لتطابق العلاقة مع الولايات المتحدة عمليا بإهمال توفير أي أوراق ضغط تفاوضية ضد الحليف الامريكي الذي تركت له ليس فقط مهمته الطبيعية في رعاية والدفاع عن مصالحه في العلاقة مع السعودية ولكن في رعاية المصلحة السعودية ذاتها، فقد فرضت طبيعة النظام السعودي العائلية والقبلية والدينية سياسات معينة عززتها العلاقة بالولايات المتحدة التي استفادت من هذه الطبيعة ودافعت عنها وعملت على تكريسها بحيث أن النظام السعودي يبدو من دون خيارات خارج اطار العلاقة بأميركا وهو أمر لم يكن ليشكل مشكلة في ظل التطابق الذي سعى له النظام السعودي مع المصالح الاميركية وقد انعكس ذلك ليس فقط على الخيارات السياسية ولكن حتى على الخيارات الاقتصادية وغيرها من خيارات استراتيجية تكيفت معها فكريا وإداريا وتنظيميا كل مؤسسات الدولة، وقد يفسر ذلك تفاجأ الحكومة السعودية بالتقارب الايراني الامريكي الذي كان متوقعا في اوساط سياسية عالمية واقليمية وقد كتب كثيرون من الكتاب الغربيين والعرب خلال السنين القليلة الماضية عن احتمال عقد صفقة ايرانية امريكية، وإعادة تلزيم أمن الخليج والمنطقة للشاه الجديد الذي يضع عمامة.

إلا أن تصريحات الأمير بندر بن سلطان الأخيرة وهو الخبير بخبايا صنع القرار في أمريكا تؤكد أن السعودية ما تزال تملك من الأوراق ما يجعلها الطرف الأهم والأقدر في أي تسوية في المنطقة، حيث أعلن بأن بلاده ستجري "تغييراً كبيراً" في علاقاتها مع الولايات المتحدة احتجاجا على بوادر التقارب مع إيران.

وكان المسؤول السعودي قد أعلن موقف بلاده بإعادة تقييم العلاقات مع الولايات بعد أيام قليلة من الذكرى السنوية الأربعين لحظر النفط العربي التي صادفت الأربعاء 16 تشرين أول، والتي كانت نقطة تحول بالنسبة لسياسة أمن الطاقة في الولايات المتحدة، حيث فرضت منظمة الدول المصدرة للنفط العربي بعد اندلاع تشرين 1973 بين اسرائيل والعرب حظرا على صادرات النفط لمؤيدي اسرائيل وعلى رأسهم الولايات المتحدة وشددت على أسواق النفط، ما أدى إلى ارتفاع سعر البترول ٪400.

فللسعودية أكبر اقتصاد عربي في الشرق الأوسط، تستثمر ٪73 من احتياطاتها الأجنبية في الخارج، البالغة 700 مليار دولار، في أوراق مالية، وتعادل هذه النسبة 512 مليار دولار، وفي رأى محللين متابعين لملف العلاقات السعودية الأمريكية فإن من شأن انسحاب المملكة بجزء من استثماراتها بأذون الخزانة الأمريكية أن يدفع الولايات المتحدة لمزيد من الأزمات، خاصة في ظل رفع سقف الدين الحكومي لأكثر من 16.7 تريليون دولار.

وبينما تبحث السعودية عن أسواق أخرى لتصريف إنتاجها النفطي إلا أنها لا تزال ثاني أكبر مورد للولايات المتحدة بشحنات بلغت حوالي 1.4 مليون برميل يوميا في الأشهر العشرة الأولى من العام الماضي، كما لا تزال تشتري السعودية طائرات حربية أمريكية بعشرات المليارات من الدولارات.

والسعودية هي ثامن أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة، متقدمة على البرازيل وفرنسا، كما أنها من بين العملاء البارزين في الخارج لشركات الدفاع الأمريكية وعلى رأسها لوكيد مارتن كروب. وقد أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية الأسبوع الماضي عن خطط لبيع أسلحة متطورة بقيمة 10.8 مليار دولار إلى السعودية وحليفها الأصغر في الخليج، الإمارات، كما تمتلك السعودية نحو٪50 من مصفاة "موتيفا" بولاية تكساس في مشروع مشترك مع شركة شل، كذلك ضخت المملكة استثمارات بنحو 10 مليارات دولار لتوسيع ميناء "بورت آرثر" بتكساس.

الخلاف السعودي الأمريكي:

مصر:

رصد الكاتب «ماكس فيشر»، في مقالة بصحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، ستة أسباب من شأنها أن توسع الفجوة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وفي مقدمة هذه الأسباب الخلاف حول مصر نظراً للمعارضة الشديدة

التي أبدتها السعودية من تولى حكومة «إسلامية» ودعمها لـ 30 يونيو، بالإضافة لإعلانها تعويض أي نقص قد يتسبب فيه قطع المعونة الأمريكية عن مصر.

إيران:

والسبب الثاني يتمثل فى إيران – بحسب الكاتب – التي بقيت عدواً للولايات المتحدة والسعودية منذ عام 1979 عندما قامت الثورة الإيرانية، ولكن الآن فى ظل المحادثات الأمريكية الإيرانية حول إيقاف البرنامج النووي الإيراني قد يأتي فى إطار صفقة أكبر بين البلدين من شأنها تسهيل العلاقات وهو ما تعارضه السعودية بشده.

فأمريكا تأمل بالعودة لأحضان طهران بعد انتخاب الرئيس الأخير حسن روحاني المعتدل، وهي التي تمتلك ثاني أكبر احتياط من الغاز في العالم، وثالث مصدر للنفط وهي القادرة على إعادة التوازن في مجال الطاقة في الشرق الاوسط، وستمنع إيران التقدم الصيني، أي أن أمريكا تدرك أن طهران قادرة على الدخول معها في استراتيجية لاحتواء صعود الصين، وإيجاد بديل في نفس الوقت للنفط السعودي.

وقد قال نواف عبيد، الباحث بمركز الملك فيصل للدراسات الاستراتيجية والإسلامية، أن السبب الرئيسي في تغير العلاقات السعودية الأمريكية هو تصاعد الدور الإيراني في المنطقة وتغير السياسات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر، مشيرا إلى أن «أكثر الأخطاء الأمريكية فداحة كان غزو العراق، الذي أدى لآلاف القتلى، وفتح الباب على مصراعيه لتوسع إيران وتأثيرها».

وأضاف عبيد أن «الرياض في حرب باردة مع طهران»، كما أن «واشنطن أوضحت في مواقفها الأخيرة أنها شريك لا يعتمد عليه في صد تهديدات إيران وعدوانيتها»، مشيرا إلى دور القيادة الإيرانية في دعم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» و«حزب الله»، فضلا عن «تدخلها الدائم في شئون الدول العربية مثل اليمن والمغرب».

وأكد أن «السعودية لن تسمح أبداً للحراك السياسي في المنطقة بزعزعة الممالك العربية في الخليج والأردن والمغرب»، موضحا أن الرياض «مصرة على انتقال السلطة بنظام في اليمن، وضمان خروج مشرف للرئيس اليمني علي عبد الله صالح»، كما أن السعودية «ستستمر في مراقبة تزايد نفوذ حزب الله في لبنان، والتأكد من عدم سيطرة إيران على الحياة السياسية اللبنانية»، فضلا عن «إصرار السعودية على أن يكون انتقال السلطة سلميا في سوريا، وألا يكون لإيران أي دور فيه».

العراق:

وتعتبر العراق السبب الثالث لذلك الخلاف، فقد كان صدام حسين عدواً مشتركاً للولايات المتحدة والسعودية وهو ما كان السبب وراء ارتكاز قوات أمريكية فى السعودية عام 1990، ولكن الآن بعد رحيل صدام حسين واستبداله بحكومة شيعية وهو ما أرق السعودية ذات الأغلبية السنية، حيث تعاملت أمريكا مع العراق ببراغماتية وقحة وانسحبت دون الالتفات لحلفائها وتركت شمال السعودية مسرحاً للنفوذ الايراني.

أفغانستان:

ورأى الكاتب أن أفغانستان هي السبب الرابع لخلاف الولايات المتحدة مع السعودية، على الرغم من عملهما معاً فى أفغانستان منذ 1979 حيث الغزو السوفيتي وعام 2001 حيث قررت أمريكا الإطاحة بحركة طالبان.

فالسعودية مولت الحرب في أفغانستان ودربت المجاهدين ولم تتحصل إلا على تقوية العلاقة مع الامبراطورية الأمريكية، لكن وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول أصبح الأمريكيون على يقين بأن حضارتهم مهددة من الإسلام، ويتجسد الإسلام بالنسبة لهم في "الوهابية" السعودية، ولأن معظم العمليات المتطرفة الإرهابية التي هزت العالم كانت

بالفعل لها علاقة بالإسلام السعودي والقطري، ولأن السعودية هي الداعم الاول والمسلح لمن قاد الصراعات ضد الأمريكان في أفغانستان والعراق وسوريا – بحسب الكاتب.

سوريا:

ولفت الكاتب إلى سوريا باعتبارها السبب الخامس واصفاً العلاقات بين البلدين بأنها تراجعت ولا سيما بعد أن أصيب السعوديين بالإحباط الشديد من موقف الولايات المتحدة من «بشار الأسد».

فقد عبر مسئول سعودي طلب عدم ذكر اسمه لصحيفة "العرب" اللندنية عن أن الإدارة الأميركية لم تتحرك بسرعة لتلبية ما طلبته منها السعودية مؤخرًا، فقد رفض الأميركيون تزويد السعوديين بصور عبر الأقمار الاصطناعية لتحركات الجيش السوري كانت قد طلبتها لتزويد الثوار السوريين بها.

وكانت لهذه الصور لو تمكنت السعودية من الحصول عليها قدرة على قلب موازين المعارك الأخيرة فى سوريا، خاصة بالقصير، حيث ستبين تمركز القطاعات العسكرية وتحركاتها وخاصة الدبابات التابعة للجيش. ولجأت السعودية إلى فرنسا التي قدمت بترحيب ما طلب منها، لكن الصور لم تكن فى المستوى المطلوب لصالح الثوار.

وغضب السعوديون أيضاً من فرض الحكومة الأميركية لفيتو على الحكومتين الأردنية والتركية بعدم توريد وتسليم أسلحة معينة للثوار السوريين مما حد من قدراتهم فى مواجهة قوات الأسد، ما يهدد بفقدان المواقع الاستراتيجية التي سيطروا عليها. بل أن الحكومة الأميركية وضعت فيتو على الدول المصدرة للصواريخ المضادة للطائرات سواء أكانت صواريخ ثابتة أم محمولة على الكتف خصوصًا. وعلل الأميركيون ذلك بخوفهم من وقوعها فى أيدى المجموعات الإسلامية المتطرفة واستعمالها ضد طائرات دول صديقة، ويقصد بالدول الصديقة إسرائيل. لكن واشنطن لا تبدى نفس التشدد تجاه الأسلحة التي تمر إلى حزب الله وتهدد موازين القوى الإقليمية على المستوى العسكري بما فى ذلك مع إسرائيل.

ومن الأمور التي أغضبت السعوديين عدم جدية الولايات المتحدة فى الضغط على روسيا التي ترفع الفيتو ضد أي قرار في مجلس الأمن قد يدين الأسد أو يجبره على وقف العمليات ضد المدنيين، ووفق ذات المصدر، يدلل بعض القادة السعوديين على أن الأميركيين يسيرون حسب خطة ممنهجة لمنع تقوية الثوار السوريين، وذلك برفع فيتو فى وجه الأوروبيين ومنعهم من تسليح الثوار رغم الممانعة الفرنسية والبريطانية للموقف الأميركي.

لكن الولايات المتحدة تستغل ألمانيا لإبطاء التحرك الأوروبي لتسليح الثوار السوريين، فى المقابل ترى أوساط سياسية سعودية أن نجاحات الجيش النظامي فى القصير وتدخل إيران عبر حزب الله وميليشيات عراقية ويمنية فى المعارك حمل رسالة قوية للأميركيين بأن الصراع سيتطور فى المنطقة وأن هناك حاجة لتدخل دولى ولو بتسليح الثوار ودعمهم تقنيًا.

والسبب السادس والأخير – بحسب «ماكس فيشر» – فهو النفط حيث يرى الكاتب أن العلاقات بين البلدين تراجعت فى ذلك الصدد بعد أن بدأت الولايات المتحدة بالإنتاج والاعتماد على مصادر الطاقة الخاصة بها وتقليل الاستيراد من الشرق الأوسط.

وفي ظل التقارير المتواترة عن انتفاء الحاجة لنفط الخليج بعد الاكتشافات في الولايات المتحدة عن البترول الصخري الذي يتوقع أن يجعل من الولايات المتحدة اكبر منتج بل ومصدر للبترول في السنين القادمة اضافة إلى الاهتمام المتزايد للولايات المتحدة بالتحدي الصيني وعلى حساب اهتماماتها الاخرى.

وتؤكد دراسات دولية، أن إنتاج النفط الصخري سيضع الولايات المتحدة على قائمة الدول المنتجة للنفط بنهاية العام الجاري 2013، لتسبق بذلك السعودية التي تعد إلى الآن أكبر منتج للنفط، بحوالي 10 مليون برميل / يوميا. ومن شأن تفوق الولايات المتحدة، وهي أكبر مستهلك للنفط في العالم بنحو 19 مليون برميل يوميا، في إنتاج النفط، أن يقلص من حجم وارداتها والتي تصل إلى 12 مليون برميل يوميا، وهو ما سينعكس سلبيا على الدول المنتجة حسب محللين.

ويرى مراقبون أن العلاقات بين الرياض وواشنطن قد تكون في سبيلها للتغيير لكن البلدين مازالا يشتركان في أهداف مهمة تتعلق بتحقيق التوازن في سوق النفط، وأبرزها هو منع أسعار النفط من الارتفاع بدرجة كبيرة لإبقاء إيران تحت السيطرة.

وقال وزير النفط السعودي علي النعيمي، مؤخرا، أنه لا ينبغي لأحد أن يخشى إمدادات النفط الجديدة في الوقت الذي يرتفع فيه الطلب العالمي، مضيفا أن النمو السكاني في آسيا سيكون المحرك للطلب المستقبلي على النفط، حيث ستكون السعودية هي المصدر الرئيسي للطاقة الإنتاجية الفائضة في العالم وواحدة من دول قليلة قادرة على إمداد الصين ودول أسيوية أخرى، والسعودية هي أكبر منتج للنفط بنحو 10 ملايين برميل يوميا، ودائما ما يؤكد المسئولون هناك، أن لدى المملكة قدرة إنتاجية تصل إلى 12.5 مليون برميل يومياً.

مصادر الملف:

- مقال ماكس فيشر بصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية
- تقرير للخارجية الأمريكية عن العلاقات السعودية الأمريكية أيلول 2013
- مقالات متنوعة عن العلاقات السعودية الأمريكية في عدد من الصحف والدوريات السورية.

ملاحظات ليست على هامش الثورة السورية.. الوقوع في فخ خطاب طائفي

■ الياس س الياس

وجيـن تكتب نقدا عن وضع ما يبـدو أنه ميؤوس منـه فأنت بالتأكيد لا تبحث عن يأس يصيبك بل عمن يسـتمع وعمن يصلـه هذا النقد الـذي يحتمل الخطأ.. وأية قراءة لظواهر تؤخر انتصار ثورة هي ليست قراءة نابعة من رغبة من يؤمن بهذه الثورة في اسـتيلاد أية «أنـا» ولا رغبـات ذاتية مكتومة مثـلا.. وأصعب ما في الأمـر أنك وغيـرك تجدان نفسـيكما فـي ذات الاتجاه ولكن بشـكل مفـكك لا روابط في الحالـة التي يكون فيهـا الفاعل وصاحـب القرار يعيش فـي غابة بنادق تخيل له بأن الأمر محسـوم لـه قبل أن تحاصره وقائع أخـرى فلا يكـون لديه وقـت أصلا لمراجعـة كل خطأ وهفـوة ثمنها باهظ جدا ليس عليه وعلى جماعته بل على شعب ووطن كامل..

الوقوع في فخ خطاب طائفي

حتى آخر الشوط سأتفق مع كثيرين بأن مسؤولية العصابة الحاكمة عن شـيوع حالة تبرز فيها المسـألة الطائفيـة كواحـدة من الأدوات التي تـدرع بها الهيكل الهرمـي للعصابة وقبـل أن تظهر كل تلـك المظاهر المقززة لممارساتها المسنودة للعلويين بهذا التعميم الرهيـب.. وقد أتفق مع البعض بأن مسـؤولية النخب العلوية (ككل النخب السـورية، هناك مشكلة حقيقية عند كل النخب العربية) مسؤولية مضاعفة كلما تعمق مـأزق العصابـة ونبشـها أكثر فـي خلـق اصطفافات توسـعت حتـى طالت عصابات مسـتوردة مـن خلفية مذهبيـة محددة وبشـكل منهجـي ومنظـم بمباركة مرجعيـة ايرانيـة واضحـة التدخل في سـوريا منذ ما قبل الثورة.. بتقديري الشـخصي، وقـد أكون مخطئا، لم يكن بشار غافلا عما ستؤول إليه الأمور الطائفية.. رغم ذلك تعمق المأزق أكثر حين انكشفت كل الذرائع التـي سـاقها أبواقه تلميحا مباشـرا فـي الحديث منذ البدايـة عـن « الوهابيـة والعرعورية» باعتبـار ثورة السـوريين ليست سـوى ثورة «سـنية».. في الحقيقة هذه ليست سبة ولا تهمة أصلا بالنظر إلى تاريخ معقد في الإسـلام ولماذا أصلا صار التلميح إلى السنة شيء فظيع ومخيف لو أن هؤلاء السنة السوريين (الذين لم يكونـوا تاريخيا بعيدين عن الحكم في سـوريا بوجود هـذه الأقليات وبـدون وجود بعضهـا إلا حديثا) وصلوا إلى مشـاركة حكم متأت عن ثورة شـعبية بداياتها لم تحمـل أية شـعارات عن «نحـن» و«أنتـم»..؟ البعض قرأ المجتمع السـوري كمجتمع ملائكـي لا ترتكب فيه لا أخطـاء فرديـة ولا جماعيـة، وهـذه القـراءة راحت تصطـدم بما أسـس لـه نظـام عصاباتي منـذ عقود لتبـرز حالة الهذيـان التـي كانت مخفية تحت قشـور مدنية وعلمانية وتكشف عن الوجه الحقيقي لتحالفات مافيا عصاباتيـة تتبادل المصالح (ولا يهم هنا إذا كان التوزيع عادلا بين تلك العصابات) وفقا لأوزان وأحجام النهب والإمساك بمفاصل الدولة العسكرتارية الأمنية التـي تحدد الاقتصاد والثقافة والاجتماع وحتى الإعلام والسياسـة كمحصل اسـتنبط شـعار أبديـة حكم آل الأسـد مسـنودا بتلك العصابات العابـرة للطوائف ولو ديكوريا كما يلوح البعض..

البنية الحديثة للمجتمع السـوري (منذ الاسـتيلاء باسـم البعث على دولته) بنية كشفت عنها الثورة بما لا يدع مجالا بأن هزة عنيفة سـتحدث في المسـتقبل تحدد تعريف الهويـة الفردية والجمعية وعلاقة هؤلاء بدولتهـم التـي لا شـك ولا جـدال في هيمنـة أقلوية (وهنا أقصد طائفة العصابة من كل تركيبة المجتمع) لم تمانـع انضمـام البعض اليهـا وأحيانـا بحثت هي بنفسها عن هذا البعض الذي راح يقلدها في متلازمة عقـد متعـددة الأوجـه ومنهـا ركاكـة تقليد اللسـان للمتسـلط الذي أيضا في حديقته الخلفية مسحوقين وممن يرمـى لهم فتات مـا يرمى لبقية السـوريين..

وليس عندي شـك بـأن اللعب على وتـر الطائفية لم يكن خيـارا للثورة بل محاولة سـلطة تعيـش المأزق فهربـت منذ الخطابـات الأولى في مـارس ٢٠١١ إلى استدعاء الطائفية (سـبق وأن أشرت إلى دور ووظيفة الشرائط المسربة) التي وقع في فخها ويا للأسف قوى وشخصيات من التركيبة المجتمعية السورية التي هي نفسـها التي لم تكن تعيش سوى حالة هيستيريا غير مصدقة جرأة البعض في تحدي البطش فراحت تنهل مما قدمته العصابـة من روايات أشـركت في تلاوتها كل تلاويـن المجتمـع السـوري الطائفيـة والمذهبية واللسياسية والثقافية..

المـروع فـي الأمـر ليـس أن تـرى وتقـرأ الفرز والاصطفـاف الذي يـكاد يفلت مـن عقالـه حتى عند النخـب، بل أن تكشـف الثورة عن هشاشـة القشـور المغلفة للعقل المتملق.. فالبعض لم يكتف بالرقص علـى أوتار مـا عزفته العصابـة وتهديداتهـا المبطنة والصريحة بتحويل المدن إلـى محرقة ومزارع بطاطا من نخب العصابة وسكوت نخب أخرى بل وانغماس من كان يُظن بأنه يمتلك حوامل أخرى عن العصابة التي ادعت بشـكل ملتو أنهـا تمثله طائفيـا وبأنه معارض لها بينما هو أسـهم إعلاميا وخطابيا في تعزيز نمطية الصورة عن التحشد خلف تلك العصابة وخدمة خطابها ولو كيل لها من باب الموازبة ألف شـتيمة في خبر من أسـطر ليجري فيمـا بعد التركيز علـى ذات الوهابيين والإرهابيين منذ أن تبرع البعض بإشـاعة أن حسـن الهرموش ورياض الأسـعد مثلا هما من حزب التحرير وللدلالة على ذلك راح البعض يقيس لحيتهما.. وفيما بعـد وجهـت كل إهانـة ممكنة لمـدن معينة كحمص ودرعـا وهتافـات بذيئة بحق النسـاء والأمهـات فيهما بمزيـد مـن الاسـتفزاز للغريـزة الطائفيـة.. مورس هكذا أمر مـن مواقع تدعي قبل الثـورة أنها معارضة ومـن صلب الطائفة العلوية (على فكرة هذا التوصيف ليس من عندي بـل كان يبرز حقيقة ممن كان يدعي أنه مثقف ماركسـي قبل أن ينتهـي كل مقال وتقرير بالتذكير بالانتماء الطائفي في موقع « الحقيقة» مثلا) قبـل أن تصير حالة السـعار الطائفي مدعاة للقطيعة مـع شـخصيات وكتـاب ومثقفيـن وطنييـن باتهامات وصلـت لأوصاف لا يمكن لـي أن أكررهـا مصيبة كل شـخصية برزت (من برهان غليون حتى ميشيل كيلو وما بينهما من سـوريين وسـوريات) بخيال يوحي لك بأن سـوريا ليـس فيها وطني ومخلص سـوى صاحب تلك التوصيفات وجماعته وبشـار وعصاباته كاستنتاج يسـتدل عليه من مواقفـه من الأميـركان والصهاينة قبل أن تتوضح صورة أخرى للدور الوظيفي لعصابات بشـار الأمنية والاقتصادية في المنطقة بمباركة ذات الامبريالية وذات الصهيونية..

الآن وبعد أن برزت حالة السعار الطائفي المستندة لتراكمات شهدتها الثورة السـورية وتراكمات تاريخية من ممارسـات سلطة اعتاشـت على التخويف والرعب ووضـع الخطـوط المحددة لـكل مكونات السـوريين، وقعت الثـورة في مطب كبير جدا فالمشـاهد للتدمير المـادي الملموس وقع على مدن ومناطق بعينها وهذا صحيح وهذا هو الهـدف أصلا لتجري الناس مقارناتها القائمـة علـى الفرز بين «نحـن» و«هـم».. بل وفي التوريط الأشـمل راحت سـلطة العصابة تعمق الفرز والحواجـز بيـن السـوريين بحيـث تعزل مثـلا النخب السـورية من طوائف معينة عن محيطهـا الاجتماعي وعمـق الانتماء بالـولادة بذات الوقت الـذي خلقت فيه جـدران مـن الريبة والشـك حتـى بين هـؤلاء وبقية مكونات المجتمع لنصل إلى استنتاجات تعميمية تجعل العزلة حالة ينشغل البعض في كسرها وليس ينشغل بمقارعة وتوضيح طبيعة فاشـية لسـلطة استخدمت كل موبقـات وسـفالة أي مجتمـع لتصويـر نفسـها كمنقذة وحامية لبعض من استهدفتهم كما استهدفت الصهيونيـة فـي بدايـات القـرن الماضـي ومنتصفه الجماعـات اليهودية فـي عديد المناطـق ومنها مصر وإطلاق شـعارات متطرفة لا علاقة لها بحقيقة الناس ولا قدراتهم لتحمل هؤلاء إلى الهجرة إلى فلسطين أو على الأقل خلق فجوة وبالتالي اصطفاف خلف الحركة الصهيونية.. وانساقت النخب العربية وبكل أسف وراء الأمر.. كما وجدنا في الحالة السـورية بأن كذبة شعار «بيروت والتابوت» وجدت لها سـوقا لم تسـتطع نخب الطرفيـن وضع حد له فانتشـر عنـد البعض كحقيقة مسلم بها وعند البعض الآخر سلاحا يعبر عن تنفيس لحالة القهر والخذلان..

الأعوام الماضية من الثورة السـورية كشفت عن عمق المأزق (عدا عن مأزق العصابة التي فشـلت في تقديم نفسـها سـوى مضحيـة بالجميع لاسـتمرارها في الامسـاك بالسـلطة) عند طرفين كان يفترض أن يشـكلا بديلا وطنيا لا بديلا مطيفا.. ومع الأسـف نحن أمـام نتائج خطيـرة كان يمكن أن تكون سـوريا على غيـر ما أريد ويراد لها أن تكـون لو فهمت كل الأطراف بأن التمسـك بالتخنـدق الطائفي من جهـة والتركيز على طائفة رئيس العصابة من الجهة الأخرى باعتبار سقوطه يعني إقصاءً لها عن الحياة السورية كما أشاع هو وعصابته بعيدا عن الاحسـاس بالانتماء للمواطنة والتسـلح بكم من الاتهامات طالت حتـى عروبة بقية السـوريين ووطنيتهـم علـى أرضيـة أن لا وطني في سـوريا سـوى تلـك العصابـة وتحالفاتهـا.. بـل امتد شعار «إسـقاط سـوريا» كأحد أكبر الأكاذيب المؤرخة علـى ألسـنة من مارسـوا تقزيم معانـاة الضحية من السـوريين والسـوريات، وقـد تجند حسـن نصر اللّه وأبواقه في هذا المجال كما تجند قومجيون ويساريون عرب فـي ذات المهمة، غيـر آبهين بحقيقة يعايشـها الشـعب السـوري في يوميات سـلطة لم تعدم وسيلة بوهم إعادة رسـم سـيطرتها على الأرض ولو أفرغت من السوريين بالملايين..

هذا مأزق تاريخي وليس مجرد إشـكالية بسيطة وهو مأزق يؤسـس لمتغيرات لن تكـون نتائجها بهذا التسـطيح الذي قدم له أبواق بشـار وحسن نصر اللّه باعتبـار سـوريا مجـرد حمـاة ٨٢ مكررة وبـأن القوة وحاجة الاقليم (وعلى رأسـه اسرائيل) والعالم ستعيد تعويمه ليبقى شـعاره عن الأبدية ولو تحولت سـوريا إلى سـجن كبير في مزرعة سـاد فيها لغة «صبابيط» على رأس من يعارض ولو بالكلمة عائلة الأسد..

ربما كانت المعارضة السـورية تتحمل مسؤولية كبيرة، على الأقل لجهة شيوع الخطاب التعميمي الذي يتناول العلويين وإن كنت أفهم التشخيص الذي عمق مثل هـذا الخطاب عند المسـحوقين وهم في متناول حواجز وشـبيحة وفرق موت تمارس طقوس التخلص منهم حرقا وذبحا بتطبيق شـعارات واضحة منذ كانت الثورة سـلمية وبشـكل منهجي ومقصود: الأسد أو لا أحد.. أو نحرق البلد.. ربكم يسـقط وبشار لا يسقط.. الخ وممارسات تقصدت استفزاز الناس بغريزة بشرية للبقاء بحثا عن هوية جمعية تقيهم موتا معينا وأشـد أنـواع دفع الناس نحو تلـك الغرائزية وبظني لم يكن الأمر مجرد أخطاء ولا من باب التسلية والترفيه أن يتم استهداف المساجد والاسـتهزاء فيها على الصلاة حيث راح بشـار بنفسـه يدافع عـن مثل هذه الاسـتفزازات باعتبارها أخطاء فردية بينما الوقائع والأرقام دلت على منهجية لم تثر مخاطرها إلى جانب ما أثبت من عمليات اغتصاب تلك الجماعات وهؤلاء الأفراد الذين زادوا في الغضب والتصنيف باسـتحقار الارقـام والاصرار على الاستهزاء بعقول السوريين والسوريات بالصمت على تلك الخروقات الرهيبة ثم الصراخ فجأة على ممارسات مشبوهة من جماعات اخرجت من سجون على مملوك لتمارس ما يغذي الرواية الأولى منذ أن ألقت بها بثينة

شعبان.. والتي لم تكتفي فقط بالتعبير عن الحط من عقل السوريين بل أمعنت بالتركيز على نفسها وبشكل طائفي حقود حين هددت بتحويل حمص إلى مزرعة بطاطا وحين تباكت بأنها لا تستطيع زيارة قبر أمها وكأن أمر السوريين وهم يقتلون أثناء تشييع أحبتهم في كل مكان لا يعنيها طالما هو مصنف في خانة أخرى.. تماما مثلما راحت تقول لسكاي نيوز بأن أطفال الغوطة الذين قتلوا بالكيماوي ليسوا سوى أطفال من طائفة معينة خطفوا من قرى اللاذقية.. قد تكون لحظة التشاطر والفلهوة السياسية والاعلامية التي مورست مثمرة آنيا في لحظتها المسندة بالتزوير والأكاذيب ومعرفة معادلة الصمت الدولي والفرجة العربية على تدمير سوريا، لكن وبكل أسف أقول بأن مثل هذه الخطابات وبشكل خبيث لا يحسب النتائج راحت تؤسس لعقلية فاشية مارستها بثينة شعبان حتى مع الفلسطينيين حين اتهمتهم بأنهم هم الذين اشعلوا المظاهرات في بداية الثورة ومثلها فعل خالد العبود (في الماكينة الدعائية المقلدة تماما للجمل والتعبيرات اياها المستخدمة في وسائلهم حتى يومنا هذا بدون أن يتعلموا شيئاً من بؤس رواياتهم المستدعية للتقزز والقرف) حين راح على بي بي سي في مارس ٢٠١١ يخبر المشاهدين بأنه ابن منطقة حوران وبأن الفلسطينيين « ملثمين» على الدراجات هم الذين اطلقوا النار في درعا.. ولا داعي حينها أن يشرح العبود عن اكتشافه العبقري لمن هو تحت لثام الكوفية مثلا ليس لأنه يملك جواباً بل لأنه كما ذكرت سابقا هناك ماكينة دعائية تستدعي ضخ ذات المادة وبذات الكلمات أحيانا.. فليراقب البعض نشرات أخبار لبنان الممانعة وسيكتشف الصياغة والانشاء نفسه الملقى على عقل المتلقي وأحيانا بنفس الأخطاء اللغوية..

فقط لأبقى في ذات السياق التحريضي الذي مورس وما يزال فقد أنتج وكشف الانفصام بين الادعاء بالممانعة ورفع شعارات عن فلسطين وبين الوقائع والخطاب الآخر فسنكتشف بأن التأسيس للتحريض ضد الفلسطينيين يتناقض تماما مع كل تلك الادعاءات وانتاج الانفصام الذي وصل بمعلقين قبل ايام وعلى صفحات مؤيدة لبشار وفي سياق الرد على أحد رجالات احمد جبريل الواقف مع بشار في قتل الفلسينيين وحصارهم فإن سيلا من الشتائم والعنصرية والفاشية بدأ يعبر عنه بشكل لا موارية ولا تقية فيه ضد الفلسطينيين ومطالب سخيفة بمنعهم بعد «انتصار الدولة» من الخروج من مخيماتهم.. لنتخيل العقل الممانع والمقاوم وانتاجه الفاشي والاستعلائي في هراء لم تستطع الصهيونية عليه وهم يريدون تنفيذه تأسيا بخطاب ممانع آخر في لبنان.. وهو ما ذهب اليه المعلقون.. ضد الفلسطينيين بعد أن عجزوا عن أكاذيب عن مؤامرة كونية راحوا يفتشون عن ما حشوه في جعبتهم التي تنضح بحقيقة يرونها على الأرض استهدافا للمخيمات حصارا وقتلا ومحاولات تفريغها والدعوة إلى هدمها وبذات الوقت يبعونك شعارات عن وقوفهم مع قضية فلسطين.. على فكرة هذا التأسيس الايديولوجي والخطابي ليس وليد الصدفة بل نهج متبع منذ ايام حافظ.. وعبر عنه طلاس ذات يوم في مدينة بعلبك بشتم الفلسطينيين من خلال شتم ياسر عرفات.. وهو نهج حين ينتهي من استخدام الشيء في الانتهازية الأسدية بدون نتائج مرجوة فهو يذهب إلى حد الفجور المعبر عنه حتى مع الشعب السوري وصفا اعلاميا وخطابيا على السنة ابواق كبسام ابو عبد الله وطالب ابراهيم عن «الحثالات» وعن أولوية قتل المتظاهرين..

الذي ذكرته أعلاه مرتبط ارتباطا وثيقا بحالة الانفلات التي صبغت الخطاب الأسدي مؤخرا في زيادة واضحة مبنية على الارتباك واوهام قائمة على امكانية هزيمة شعب ثائر بتغييبه واعتباره غير موجود وانما فقط عصابات ارهابية ووهابية..

وفي المقابل أيضاً، عدا عن بعض الرموز الوطنية والثقافية السورية والتي قد نجدها أيضا فيما يسمى معسكر الموالاة في مسألة الخطر الذي يحيط بسوريا ومستقبلها مع كل يوم يمر فيه على العصابة الحاكمة وتمسكها بالسلطة الأبدية واهمة بما يسمى انتخاب بشار وتوريث حافظ الثاني، فإن أطرافا في معسكر المعارضة راحت تنساق وراء الخطاب الطائفي ليس توصيفا ولا تحليلا ولا حتى تشخيصا بل رأيا ينساق وراء الغضب الموجود في الشارع السوري المستهدف بعصابة تستند على ابراز مثل هذه الاصطفافات الواهمة أيضاً في امكانية انقاذها من مصير محتوم في مستقبل سوريا مهما جهدت لتأجيله.. هل الأمر محبط؟ بل أكثر من قضية الاحباط أن لا يلتقي الوطنيين السوريين على مسائل بديهية لها علاقة بالعدالة والمحاسبة لا على أساس جمعي وتعميمي واقصائي.. ولا حتى في المقابل على وهم امتيازات غير موجودة اصلا إلا لمن يحيط بالعصابة ويقدم نفسه في محرقة بقاء السلطة متحكمة في ادعاءات تمثيل مصالح «أقليات» لم توجد في سوريا بنتيجة «الحركة التصحيحية» ولا منذ عهد توريث بشار بمسرحية مجلس الشعب.. واذا كان حسن نصر الله ومن وراءه ميليشيات عراقية وبأوامر ايرانية تدعي أنها تقتل السوريين حفاظا على مقام السيدة زينب وكأنه مهدد أو قامت الثورة السورية لاقتلاعه فليس التصدي لمثل هذه الخزعبلات التي تتهم السوريين بهذه الطريقة المعبرة عن طائفية واضحة هي مهمة الثوار فحسب بل كما يكون مطلوبا من معسكر الثورة أن لا يمكن العصابة من عزل السوريين عن بعضهم البعض بمواقف تعزف على انغام طائفية فان القوى الأخرى بات لزاما عليها أن ترفع صوتها.. ليس اعتذارا كما يذهب بعض الاشاوس من مثقفين تنضح ثقافتهم فكرا طائفيا.. بل للتصدي لمثل هذه الخزعبلات التي لا تبشر بخير حتى حين تنتهي هذه الحقبة السوداء من تاريخ سوريا..

اني وبكل اسف مضطر للحديث بشكل واضح عن المسألة الطائفية واستخدام هذه التعابير التي بات البعض يستخدمها في استيراد لمستوى الخطاب التطييفي اللبناني الذي يمارس ابواقه أيضا الكثير الكثير من الاكاذيب والاضاليل التي اسهمت بشكل كبير في بروزه ومؤخرا دخل وئام وهاب في لعبة خطيرة على الدروز السوريين باعتبارهم خارج قيمة المواطنة كما فعل حسن نصر الله حين راح يهذي عن الشيعة السوريين في قرى القصير دون أن يوضح بصرخاته عما يفعله في الزبداني ودرعا منذ البداية.. نعم أسهم هؤلاء بخطابهم الساقط والطائفي في الالتقاء مع النهج المقابل الذي صار فيه الاشارة التعميمية إلى العلوي مثلا امرا اشبه بالاعتيادي على اساس أنه القاتل والمحاصر والمجوع والمدمر.. واسهم أيضاً بعض رموز الكنيسة بأكاذيب ودفاع مستميت عن بشار حتى في تل ابيب وفي الغرب باعتبار الاخيرين لا يعرفون شيئاً عن مسيحيي سوريا المهجرين بعشرات الآلاف منذ عهد الانقلاب الأسدي إلى السويد واستراليا وكندا وفرنسا والمانيا.. والتحق كما ذكرنا وئام وهاب كبوز مدفع درزي هذه المرة وان حمل حزبه اسم التوحيد والعروبة.. بعض الكتابات غير الداعشية هذه المرة راحت تعيد ذات السياق الرغبوي الأسدي في تفاقم الخطاب الطائفي باعتبار الأمر مفيد له لمزيد التحشيد العلوي حوله.. فهؤلاء وبدلا من الالتقاء على خطاب وطني صلب في مسائل المواطنة وبدون التوقف كثيرا عند حدود التملق وحصد الاعجاب وقع بعضهم في المطب.. نعم شخصيا أنا لست ضد التشخيص، لكنني حين أقرأ من يقدم نفسه بديلا عن نظام عصابات والانتقال بسوريا إلى دولة المواطنة فلا أجد مشكلة في انتقاده وانتقاد خطابه حين يلتقي من حيث يدري أو لا يدري مع خطاب نصر الله الطائفي والمالكي وبشار وبثينة وداعش نظريا ومجموعات التطرف الآبسة لبوسا ماركسية ككيالي منفذ مذبحة بانياس والمحشدين للطائفية بعلانية نهب السوريين وفتح اسواق السنة واعتبار قصفهم وقتلهم مصدر فرح أن كان بالسواطير وبالصغير قبل الكبير وهؤلاء الذين يشيعون خرافات عن خسف حرستا ويشيعون بين الشيعة بأن معركتهم هي في سوريا باسم الحسين.. هذه ظلامية وغيبيات تستغل الانسان وتكمم الافواه باسم المقدس وتنزع عن الانسان انسانيته وتحيله لمجرد آلة قتل وحقد وسفك دماء باسم الدين والطائفة وحماية الاقليات التي تستخدمها العصابة كأوراق في محرقة كبيرة تقوم على شعارات ليست من الواقع بشيء.. لا الوقائع التاريخية ولا حتى المستقبلية التي ما عاد اصلا بشار وعصابته مكانا فيها ولا قدرة على التحكم بمسارها..

مهمة اسقاط هذه العصابة الحاكمة التي صارت تستخدم الطائفية بشكل علني هي المهمة الكبرى لكل السوريين وحركتهم الوطنية من كل الاتجاهات والانتهاء من هذه العصابة ليست مهمة سنية ولا مهمة قوى معينة بل مهمة وطنية تحتاج الثورة السورية وقواها إلى حشد كل طاقاتها واعادتها إلى سكتها الصحيحة بعيدا عن هذا التطرف اللفظي والممارسات التي تطيل من عمر العصابة والعصابات المقابلة لها.. اسقاط نظام العصابة لا يعني كما يشيع البعض اسقاط دولة بل للحفاظ على دولة سورية يكون فيها الجميع تحت سقف المواطنة بدون هذه الجدران التي تشيدها عصابة الأسد بعقلية استيطانية احلالية بقراءة قيمة الانسان حسب ما يقدم في محرقة بقاءه والتمييز المقصود في الظاهر بين فئة وأخرى ومنطقة وأخرى هو ما تمارسه العصابة وهو ما تتقصده ليصير عند الانسان البسيط جملة مقارنات ليسمح باستباحة عقله بأسئلة تكون الاجابة الطائفية هي الأسهل..

إن كل يوم يمر مع عصابة بشار تزداد فيه مخاطر مستقبلية على سوريا.. ولم تخرج الناس في ثورتها لا لتقسيم جغرافي ومناطقي ولا لكذبة التقسيم ولا بسبب مؤامرة لا كونية ولا خليجية وتركية، فالخليج كان صديق بشار وابيه من قبله واردوغان فتح ابوابه لبشار كما لم يفعل احد من قبل وبشار مدمر الاقتصاد السوري هو وابن خاله رامي وعصابات حمشو وكومبرادور لا يهمه من سوريا سوى النهب هم الذين فتحوا الاسواق السورية للاتراك وهم الذين زرعوا العشوائيات والبؤس المتنقل في سوريا حيث ما يزال البعض يردد كذبة أن سوريا كانت بمصاف الدول بينما كلنا يعرف كم من السوريين كان يهاجر ويعمل في اسواق دول اخرى لانتفاء التقدم الاقتصادي مقابل اقتصاد مافيات لا يهمها من سوريا سوى اظهار انها قطعة ارض لكل انواع السياحة والاستثمارات التي تعود بعضها إلى جيوب المتنفذين من العصابات وليس لرفع مستوى البلاد والمواطنين إلا بمقدار اشغاله بما يسمونه «منح واعطيات» القيادة بما فيها الحقوق الاساسية لاي مواطن في دولته اينما كان على وجه المعمورة.. نعم سوريا دولة تتحول إلى مرتع عصابة تتحول رويدا رويدا إلى جمهورية شبيحة ويتفاخر هؤلاء باعلان انهم شبيحة ممارسة وهتافا فهل هذه هي سوريا التي يريدوها مثقفوها ونخبها وساستها ومواطنيها افرادا وجماعات؟ هل يريدون سوريا التي تكون جزءا من ايران وتحت عباءة الولي الفقيه؟ هل هي سوريا «الخلافة» التي يريدها البعض كما تريدها داعش؟

تلك هي الاسئلة عن سوريا وليس عن طائفة هذا وذاك..

وطـن المـوت

■ خالد كنفاني

هذا الوطن لم يعد سوى مكان للموت..

موت بطيء أم خاطف، فوق الأرض أم تحتها، في المعتقل أم في المنزل، في الملجأ أو على الحدود، ما من فرق «فالموتى سواسية أمام الموت» كما يقول محمود درويش.

يعمل أبو إبراهيم في محطة الحجاز منذ ما يقرب العشرين عاماً كان خلالها لا يقوم إلا بما يمليه عليه ضميره، كان يحافظ على نظافة المكان رغم الازدحام الشديد وكثرة القادمين والمغادرين، إلا أنه لم يمل يوماً ولم يتغيب عن العمل إلا لضرورات قصوى. لم يكن يعمل خلف الكواليس ولكنه كان الحاضر الغائب، فهو موجود دائماً دون أن يلحظ أحد ذلك، ولكن غيابه كان يترك أثراً عميقاً، فلا أحد من عمال التنظيفات يقوم بعمله بشكل صحيح وتختلط الأوراق وتسود الفوضى المكان.

في يوم 6 تشرين الثاني (نوفمبر) 2013 كان أبو إبراهيم على موعد مع القدر، فرغم مكان سكنه النائي والظروف الصعبة التي يمر بها البلد، حافظ أبو إبراهيم على مواعيد دوامه اليومي وحافظ على نظافة المبنى التاريخي لأنه أصبح جزءاً منه. كان أبو إبراهيم ذا قلب قوي وعزيمة صلبة ويعمل بلا كلل. في ذلك اليوم أصر على تنظيف واجهات المبنى الخارجية بعدما كثر عليها السواد من كل الأنواع، سواد التلوث وسواد القلوب. فتح إحدى النوافذ العلوية وتسلق إلى الواجهة الخارجية وبدأ العمل على ارتفاع أكثر من ثمانية أمتار عن الأرض. كان المارة يعبرون الطريق ويذهبون كل في اتجاهه إلى أعمالهم أو بيوتهم وينظرون إلى هذا المتسلق الذي أصر رغم كل القذارة التي ملأت حياتهم أن يحافظ على نظافة المبنى الذي عمل فيه على مدى أكثر من عقدين. كان لا يزال يعمل بإخلاص رغم أن الجميع فقد معنى الإخلاص منذ زمن بعيد. يمر طفل مع والده أمام المحطة وينظر إلى الأعلى قائلاً: «أريد أن أصعد إلى الأعلى كما هذا الرجل»، فيجيبه الأب: «ليس اليوم يا ولدي، ولكني أعدك أن نصعد إلى هناك». ولم يمهلهم القدر كثيراً حتى ارتفع الجميع إلى الأعلى بالفعل.

شعر أبو إبراهيم بضغط شديد دفعه باتجاه جدار المبنى الحجري القائم منذ أكثر من مائة عام، لم يفهم ما حدث، ولكنه لم يتألم من ارتطامه بالجدار، فهو يعلم أن الجدران لن تؤذيه بعدما حافظ عليها كل هذه الأعوام. لم تتح له الفرصة لينظر خلفه لمعرفة ما يجري لأنه بدأ رحلة النهاية بمجرد سقوطه من الأعلى بينما كان يسمع صيحات الأطفال والنساء وصراخ الرجال الذين كانوا يتدافعون في كل اتجاه. مر شريط ذكرياته سريعاً جداً بينما كان يواصل رحلة السقوط، أراد أن يكلم أحداً لينقل آخر كلماته إلى زوجته الوحيدة التي تنتظره كل يوم كمولود خرج إلى الحياة من جديد، أراد أن يعانق ابنه المغترب منذ أعوام حلماً بشراء منزل كأي سوري منحته حكومة البعث كل ما يريد: جواز سفر يغادر به الوطن. أراد أن يقبّل حفيده الذي لم يره لأنه ولد خارج الوطن ولم يستطع لقاءه ولا عناقه، كل ما احتفظ به في محفظته شبه الخاوية كان صورة له اعتاد أن يلقي عليها تحية المساء كل ليلة بلا انقطاع على مدى عام ونصف من عمر الطفل. تهاوى أبو إبراهيم ويداه تحاولان التمسك بأي شيء في هذه الجدران الحجرية التي أحبت أناملـه والتحمت بوجوده، كانت أظافره تحزّ الجدران وكأنه كان يكتب آخر كلماته حتى نذكره دائماً.

انفجرت قنبلة غادرة أمام المبنى الذي صمد في وجه عشرات الأحداث من حروب وانقلابات وانتكاسات وجرائم ومحاولات تخريب باسم الترميم ومحاولات ترميم باسم التخريب، صمد المبنى كما صمد أبو إبراهيم، ولكنه هزم هذه المرة وسقط أمام المبنى الذي ما فارقه في يوم من الأيام. كانت القنبلة غادرة

معبر الموت / كراج الحجز في حلب 3 / 11 / 2013

لأنها لم تطل المجرمين ولا المحاربين ولا المخربين، ولكنها طالت الأبرياء وطالت من خدم هذا المبنى وكأنها تقول للجميع: لا مكان للخير في هذا الوطن، كانت القنبلة تقول للجميع: لا مكان للحياة في هذا الوطن، وهو ذات ما قاله حافظ الأسد: لا حياة في هذا القطر إلا للتقدم والاشتراكية، فوفى بوعده في الشطر الأول من الجملة وقام بذلك على أحسن ما يرام.

سألت أحد المصريين: «من لا يزال قادراً على الحياة في مصر اليوم؟» فأجاب: «البلطجية فقط، كي تنجو بنفسك عليك أن تكون بلطجياً، لأنك كمواطن مستهدف في أية لحظة والتهم دوماً جاهزة». هل نرى أية مقاربة مع الوضع السوري هنا؟ بالتأكيد. من لا يزال واقفاً على قدميه في سوريا اليوم هو الشبيح فقط، والباقون مجرد أهداف وأرقام في أجندات السياسة الداخلية والإقليمية. يموت الناس لأجل أي شيء في سوريا اليوم وبسبب أي شيء. بعض الأطفال لا يعودون من مدارسهم أبداً، وآخرون لا يصلون إلى أماكن عملهم، وغيرهم يختفون بلا سبب ولا مقدمات ولا انتماءات ولا معارضة ولا موالاة، كثيرون يتلقون اتصالات تهديد بتقطيع أولادهم واغتصاب بناتهم طلباً للفدية تحت أي مسمى، الدم مستباح والأرواح حلال لمن يأخذها، ومن ينجو لا بد أن يكون إما شبيحاً أو محظوظاً، «ومن لم يمت بالسيف مات بغيره».

في وطن الموت يستعد الناس للعيش لاجئين في خيام على الحدود أو عابرين للبحار في قوارب الموت على أن يبقوا في انتظار موت لا يرحم، ورغم إيمان الجميع بحتمية الموت، ولكن المسألة في كيفية هذا الموت. يحلم كل أب أو أم أن تحين لحظة موتهما بين أولادهما وبناتهما على فراش الموت، ويحلم آخرون بأن يموتوا دفاعاً عن بيت أو عائلة، أما الموت لأجل الموت فهو بالتأكيد ما لا يحلم به أحد.

يدخل الجيش الحر أو أية كتيبة مسلحة أخرى إلى قرية أو منطقة «لتحريرها»، يجبون الجبايات من أهلها بدعوى نقص التمويل، يأكلون ويشربون ويتحكمون بالعباد تارة تحت مسميات محاكم شرعية وتارة تحت مسميات مجالس محلية. لا يريد الناس سوى الأمان ومواصلة الحياة، يعود الجيش النظامي لاستعادة المنطقة، يجري تدمير المكان بشكل ممنهج وغاشم، ينسحب المسلحون تاركين وراءهم الأهالي مرة أخرى تحت قبضة الجيش النظامي الذي يعيد الكرة من جديد ويتحكم بالعباد عبر محاكم أمن الدولة وأجهزة المخابرات، ومن يخسر في كل ذلك؟ نحن فقط.

لمن يموت الناس اليوم في سوريا؟

لأجل الائتلاف الوطني المتنقل عبر القارات الخمس في رحلات مكوكية لا تنتهي وتصريحات جوفاء وخطابات فارغة ومؤتمرات يقومون فيها بتفريغ كل أحقادهم وخلافاتهم الشخصية وأطماعهم في المناصب والشهرة على طاولات حوار طرشان لا يزيد السوريين إلا موتاً ولا يزيدهم إلا معاناة.

أم لأجل أكثر من ثلاثمائة كتيبة وفرقة مسلحة تتلقى الدعم من أكثر من مائة جهة إقليمية ودولية تنفذ كل منها مخططاً محدد المعالم والأهداف والتي ليس في أي منها تحرير الوطن أو القضاء على النظام أو إنقاذ الناس.

أم لأجل بقاء نظام دمر أرواح الناس وعقولهم لأجيال دون أن يقدم لسوريا سبباً واحداً لبقائه، من أجل نظام عاد بسوريا إلى العصر الحجري بدل أن يسير بها نحو العالمية والتنمية والتطور. لأجل نظام أصر على أن لا يفهم ما يريده السوريون وأصر على التنكيل بهم والتحكم بأرزاقهم وتهجير أولادهم والقضاء على أحلامهم.

أم لأجل أجندات إقليمية تتنازع فيها السعودية وتركيا وقطر وإيران على السيطرة على ما أمكن من أراض وبالتالي الدخول في حرب توازن إقليمية يلعب فيها الجميع على التوازنات الطائفية والعشائرية المقيتة التي لا تورث لأجيال القادمة سوى الأحقاد والكراهية والعنف.

ما يراد للسعودية أن ترسمه في هذا الوطن لا يقل خبثاً عن ما كانت ولا زال ترسمه إيران، فكلاهما ينطلق في سياسته الخارجية من منطلقات طائفية وكلاهما يبني دعمه لهذا الطرف أو ذاك على مبدأ التفريق لا التقريب. سنة وشيعة ومذاهب وأديان وحقبة جديدة من الكراهية لا يبدو أنها ستنتهي عما قريب.

ورغم ذلك يبقى الأمل، وسيقف هذا الوطن على قدميه يوماً ما، ولكن ليس بعد.

آخر الكلام: يقول نزار قباني:

دَموتُ مُصَادَفَةً.. ككلاب الطريق..
ونجهلُ أسماءَ من يَصْنَعُونَ القرار..
نموت.. ولسنا نُنَاقشُ كيف نموتُ
وأينَ نموتُ
فيوماً نموتُ بسيفِ اليمينْ
ويوماً نموتُ بسيفِ اليَسَارْ
نموتُ من القهرِ حَرباً وسِلماً..
ولا نتذكّرُ أوجُهَ من قتلونا
ولا نتذكّرُ أسماءَ من شَيَّعُونا
فلا فرقَ – في لحْظَةِ الموتِ –
بين المَجُوسِ.. وبين التّتارْ..

دعـوة إلـى العـلاج

■ مجاهد مأمون ديرانية

مـاذا أصاب ثورتنـا العظيمة؟ ما هـذه الأمراضُ التـي ضربتها حتى كادت تـورث النـاسَ اليـأس من سـلامتها وتُفقدهم الأمـل في تحقيق الانتصـار؟ لا أقصد ما يأتينا من قِبَل العدو من نار ودمار، فما ظننّا يوما أن يقذفنـا عدوُّنا بالأوراد والأزهار، إنما أقصـد ما يصدر عن أبناء الثورة من أخطاء وتجاوزات: تنازع الكتائب واختلاف الثوار، وتسـلط بعضها على المدنييـن الضعفاء وفرض ما تحمله من تصورات وأفكار، وتحول بعضها إلى عصابات ترعب الناس وتسلبهم الحرية والأمان.

كل ذلك دفع بعض الناس - بل كثيراً من الناس - إلى اليأس، فصرنا نسمع كلمات بدأت همساً خافتاً ثم ارتفعت بها الأصوات، وشكاوى تَصْدر عن قوم كانوا قلّة وهم اليوم كثير، يقولون: «لقد فشلت الثورة وآن أوان الاستسلام». أحقٌ ما يقولون؟

لنكـن صادقيـن مع أنفسـنا: أن الثـورة تعيش مرحلة حرجـة، نعم، ولكنْ هل يصحّ أن نحكم عليها بالفشـل؟ إننا نعترف بأنها أصبتها العلل والأمراض، ولكن هل المرض موت؟ متى كان المَرْضى والمَوْتى سواء؟

المريـض يُـداوَى يُبحَث له عن العـلاج، أما الميت فإنـه يُلَفّ بالأكفان ويُدفَن في التراب.

ثورتنا تشـبه إنسـاناً وُلد صغيراً ضعيفاً، ثم شَـبّ وقَوي واستطال حتى بلغ مبلغ الرجال، فكان أعجوبةً في القوة والخُلُق والجمالَ، ثم أصابه مـرض صعب يشـبه المرض العُضال. فيا أيها الأحـرار: ليتخيل كل واحد منكم أن هذا الإنسـان هو أبوه أو أخوه أو أعزّ الناس عليه وأقربهم إليه: إذا أصابه المرض، أكان طارحَه وتاركَه ليموت حَتْفَ أنفه، أم أنه سيبذل في علاجه غايةَ الجهد وينفق كرائم الأموال؟

هذه ثورتنا؛ سـقيناها بالـدم والدموع وغذّيناهـا بالصبر على الآلام والأحـزان، فهـل نتخلـى عنهـا ونستسـلم للعدو لأنهـا أصابتهـا بعض الأمراض، أم ننهض لعلاجها ونبذل في العلاج الجهد الجهيد وشعارُنا: لن تموت الثورة، لن نسـمح لها بأن تموت وفينا بقية من حياة، وسوف نجتهد في إصلاح عيوبها مهما كلّفنا ذلك من جهد وتضحيات؟..

أحـد جـــدران مـدينـة الـقـصـيـر | حمص

إنها دمشق

■ وفائي ليلى

وإنها دمشق يا ولداه
المدن التي يقصفها الر عب
القرى التي تُمحى بحثيثها قذائف التنكيل
غـاز (السـارين) الذين يُسـقِطُ وردهـا كله دفعة واحدة
إنها دمشق التي تحترق الآن
الطرق المرصوفة بتأني الأجداد
خطوات الناس التي رسمها الرب بإتساع متعمد
كنائسها التي ترن
فتسمع آذان الصبح

لكنها دمشق يا قلبي
تتفتح في (دروة) البيت
وعلى كتف بحرات الشام
في المندلون
وزقزقة ألف عصفور لا يكترث هذي الحرب كلها

ولكنها دمشق
رائحة الطهو تدوخ أفق الله
تسكب للكل أطباق محبتها
وتفيض

ولكنها دمشق يا قلبي
رائحة الخبز.. وعميق الناس
الفقر المعلق على أبواب العرض

يوحنا المعمدان
ورأس الحسين الذي يبكي عطراً طوال الوقت
تلمسه نساء دمشق
تتحسس.. جمال محمد
ورفق محمد
وقلب محمد
وعيناه السود

وإنها دمشق يا وجعي
أقمار أعلى من كل الأقمار
ونساء أجمل.. طوال الوقت

يا رب محمد كيف سأنسى كل دمشق
كيف سأمحو كل تفاصيل العواصم التي اختصرته
وجه الجدات
الحارات التي تصعد بخفة
الحارات التي تهبط بتمهل
الجدران المكتوبة بلهاث الناس
ولمس العجائز وهم يصعدون شرفاتها الواسعة
يا رب محمد كل الكلام أقل
كي يضـم هذا الهائل الذي يطير مـن جوانبه هذا الحمام الجزع
وهذا الخفيف الذي اسمه
السحر
تختصره نافذة واحدة تطل من فوق.

سعيد حورانية 1929 - 1994

■ ياسر مرزوق

ولد سعيد حورانية في دمشق عام 1929، في حي الأشمر في الميدان، لآل حورانية الأسرة ذات التجارة الواسعة في الحبوب والتي تعود بأصلها لسهل حوران جنوب سوريا، والتي تعرضت لنكسات مادية وخسرت تجارتها، فانتقل أبناءها للعمل عند تجار سوق الهال الدمشقي لينشأ حورانية في بيت ميداني فقير.

يشير حورانية إلى أنه عاش حياة الفقر، قائلاً « في الكفاءة كنت البس بنطلوناً عسكرياً مرقعاً من البالة العسكرية وقد بقيت ألبس ذلك البنطلون حتى نلت البكالوريا ».

أما عن قراءاته فيقول: كنت اقرأ كثيراً، مما لا يخطر على بال أبناء هذا الجيل، ففي الصف السادس الابتدائي قرأت كتاب الأغاني للأصفهاني لأن أخي كان طالب بكالوريا في اللاييك وكانت الأغاني من مراجعهم إضافة لمجموعة من كتب التراث الكبيرة مثل خزانة الأدب

تلقّى حورانية تعليمه الأولي على أيدي مشايخ جامع الدّقاق، ودرس على يد الشيخ حسن حبنكة الميداني في دمشق، فنال شهادتَي الكفاءة ثم الثانوية عام 1949، ليدرس اللغة العربية في جامعة دمشق، وفي الجامعة ظهرت ميوله اليسارية دون الانتساب للحزب الشيوعي، وبعد تخرّجه من الجامعة تابعَ حورانيّة دراسته حاصلاً على دبلوم في التربية، ليعمل من بعد ذلكَ مدرّساً في كلٍّ من سوريّا ولبنان، وقد تخرّج من المعهد العالي للمعلمين عام 1953.

نال جائزة مجلة «النقاد» في عام 1949عن قصته « الصندوق النحاسي». وآنذاك لم يصدق أحد بأن كاتبها ما زال شاباً غير متضلع بفنون الأدب. لكنه حين اقتحم الميدان القصصي اثبت جدارته في تقديم مادة قصصية من نوع جديد في الأدب السوري. وفيما بعد لمع نجمه حين ساهم في إقامة رابطة الكتاب العرب لكن مشاركته في الأحداث السياسية وإلقاء القبض عليه زمن الشيشكلي، أرغمه على اللجوء إلى لبنان حيث عمل مدرسا للغة العربية في مدرسة الفرير وأقام فيها بضع سنوات ليعود إلى سوريا مجدداً.

و زمن الوحدة بين سوريا ومصر أدت وشاية أحد الزملاء إلى القبض عليه في غرفته حيث عثرت الشرطة على كتب ومخطوطات فيها 52 قصة ومخطوطة رواية « بنادق تحت الغش» تم إحراقها جميعا من قبل الشرطة. ثم زج به في السجن. ووصف سعيد ذلك فيما بعد بقوله: « كان هذا أفظع شيء حدث في حياتي على الإطلاق.. تصوروا أن شرطياً صغيراً يمكن أن يمحو لك جهد سنوات». ولا تتوفر معلومات ما عن وجوده في السجن إذ كان يفضل عدم الحديث عنه.

انتقل إلى موسكو من مطلع الستينيات حتى عام 1974، وكان مجيئه إلى روسيا للعمل في صحيفة « أنباء موسكو » في أواسط الستينيات مرحلة أخرى في نشاطه الأدبي. فقد انغمر منذ الأيام الأولى لوصوله إلى موسكو في الحياة الثقافية للمدينة، والتف حوله لفيف من المثقفين العرب العاملين والدارسين في العاصمة الروسية. وسرعان ما تحولت شقته في شارع بولشايا بوتشتوفايا إلى صالون أدبي يجتمع فيه مساء كل يوم عدد كبير من الرواد منهم الشاعر محمود درويش والروائي غائب طعمة فرمان والمخرج المسرحي فواز الساجر والشاعر السوداني جيلي عبد الرحمن والناقد السينمائي سعيد مراد والرسام عبد المنان شما ولفيف من المستعربين والمثقفين العرب والروس. وكان الجدل يحتدم – إذ كان سعيد من هواة النقاش والجدل - حول وضع الأدب الروسي وما ينشر من أعمال جديدة كانت تحدث بسببها ضجة لأن الدوائر الحزبية السوفيتية لم ترحب بها مثل رواية الكسندر سولجينتسين « يوم من حياة ايفان دينيسيتش» عن الحياة في معسكرات الاعتقال الستالينية و«السفينة البيضاء» لجنكيز ايتماتوف. وقد أصر سعيد حورانية على ترجمة مثل هذه الأعمال إلى العربية فورا بل وكتب مقدمة «السفينة البيضاء» التي نشرت في بيروت عندئذ. كما كان غالبا ما يرتاد المسارح في المدينة واهتم بصورة خاصة بالمسارح الطليعية وعروضها مثل مسارح» تاغانكا» و» سوفريمينيك»و»فاختانغوف» ولاسيما عروض المخرجين الطليعيين مثل لوبيموف وايفروس. كما كان يتابع الأفلام الروسية الجديدة ووضع السينما السوفيتية في تلك الفترة. وأراد سعيد حورانية معرفة كل شيء عن تاركوفسكي بعد مشاهدة فيلميه « اندريه روبليوف «و» المرآة». وغالبا ما كنت تجده في المعارض الفنية التي تقام في متحف بوشكين للفنون أو غاليري تريتياكوف. وقد أفاد سعيد حورانية صحيفة « أنباء موسكو « التي كان يعمل فيها فائدة كبيرة بانتقاء المواد الأدبية الجيدة وجذب الكتاب الموهوبين لنشر مقالاتهم فيها. وكان سعيد غالبا ما يتهرب من الحديث مع الأصدقاء في موسكو عن موضوع العودة إلى التأليف ومواصلة دربه في كتابة القصص والروايات.

بعد عودة سعيد حورانية من موسكو إلى دمشق عمل في وزارة الثقافة السورية كمستشار حتى وفاته في 4 حزيران عام 1994 بسبب إصابته بسرطان الرئة. وكانت قد أجريت له قبل هذا عملية استئصال الرئة لكن تدهور وضعه الصحي باستمرار وعانى من الآلام قبل الوفاة. وفي عام 2004 أصدرت وزارة الثقافة في ذكرى وفاته العاشرة أعماله القصصية الكاملة

قالوا عنه:

- يقول محمد كامل الخطيب: أن حورانية قدم إلى جانب عملية الترميز في القصص قصصاً تكمن قوتها في مباشرتها وشدة ملاصقتها للواقع حتى أن القارئ لا يستطيع التمييز أحياناً هل الواقع فن أم الفن واقع؟

- يقول الدكتور عبد اللّه أبو هيف: سعيد حورانية قاصّ واقعي شديد التميز في التزامه وتحققه لمسؤولية الكاتب الاجتماعية والإنسانية وفي براعته على صوغ المبنى الاستعاري الذي يضيء الأبعاد العميقة للتجربة البشرية في رؤية الاشتراطات الواقعية المتشابكة والمعقدة.

أما السيدة ناديا خضور زوجة الأديب الراحل فتقول.

«شدتني إليه إنسانيته وكنا في علاقة ندية استوعب مواقفي وعصبيتي.. إذا أراد أن يكتب يجمع أفكاره ويريد الهدوء فأقوم بنزهة أنا والأطفال إلى الحديقة.. بعد السفر يكتب انطباعاته لم يأبه بالنقد.. تلقى في حياته الكثير من الصدمات ولا أريد أن أقف عندها.. عيناه تشعان من الداخل بالألق.. أنقى الرجال لم يشعر بالغيرة أبداً يحب الجمال.. لم أكن أصدق أنه سوف يموت.. قبل وفاته طلب محاميه وكلفّه بإعداد وكالة باسمي.. سعيد حورانية الذي توفي عام 1994م - جعلها كما تقول تبقى أربع سنوات بعد رحيله حتى تستعيد توازنها ومنذ ذاك اعتادت على اللباس الأسود».

مؤلفاته:

- وفي الناس المسرة كتبت عام 1953 وقدم له حنا مينه قائلاً:

«.. وفي الناس المسرة، ليس هذا بالعنوان الضخم.. أنه بسيط كالناس الطيبين، إلا أنه انتزع إعجابي، كدت أقول تصفيقي، أخي سعيد: عفوك عني، كدت أنساق مع عاطفتي، فأدعك وأتحدث عن نفسي، ولكن في الحقيقة، من هو سعيد، ومن هو حنا، بل من هو شوقي ومواهب وصلاح وحسيب.. ومن هم هؤلاء الذين اجتمعوا على أنبل ما يمكن أن يجتمع الناس عليه: السلم والحرية. ويجب أن أقول: أن عنوان كتابك حملني على أجنحة غير منظورة، انتشلني من حاضري ونقلني إلى مستقبلي، ثم أوقفني في دائرة ضوئية، تحت حزمة وهاجة من نور الفكر الإنساني».

- سلاماً يا فرصوفيا

- صياح الديكة

- شتاء قاس آخر أهداها لحنا مينة، وخاطبه قائلاً:

«يا من فهمت ماهية الضعف البشري والقوة الإنسانية.. إليك يا صديقي.. أقدم هذه القصص». وأشار في مقدمته لمجموعته مخاطباً القارئ أن هذه القصص جزء من عمره ومن عمر وطنه سورية، وقد منعت الظروف البائسة التي عاشها الوطن «سنوات عجافاً مظلمة» من ظهورها في وقتها، ونبذ المقدمات، وعدّها نافلة، لأنها «لعبة ساذجة من الكاتب لخداع القارئ» برأيه، «أما وجه الكاتب الحق بدون قناعه السابع فهو في إنتاجه».

- سنتان وتحترق الغابة أهداها إلى «السنديانة الصامدة التي ترمز إلي روح شعبنا، هذا الشعب الذي تألم أكثر من كل شعب، إليك يا أبي.. أيها الثائر القديم».

- المهجع رقم 6

- القطة التي تنزهت على هواها - مترجمة.

الإعلام العربي غير مهتم بانتهاكات داعش والنصرة

عبد الكريم ريحاوي: نحن أفقر منظمة في العالم وندرب قادة الجيش الحر على القانون

■ أجرى الحوار: عامر محمد - دمشق

الرابطة السورية لحقوق الإنسان التي عرفها الدمشقيون بشكل خاص ناشطة في دمشق، قبل أن يعتقل رئيسها عبد الكريم ريحاوي مطلع الثورة، ثم تطالب بالإفراج عنه دول ومنظمات، هي واحدة من الهيئات التي تعنى اليوم بقضايا حقوق الإنسان في البلد الذي تدهورت فيها هذه الحقوق وانتهكت إلى أقصى الدرجات التي من الممكن تخيلها، عبد الكريم ريحاوي يجيب على بعض تساؤلات سوريتنا.

| يردد في دمشق أن بعض المعتقلين يتم الإفراج عنهم بموجب صفقات كبرى وسرية، تتم عبر اتصالات مباشرة بين مسؤولين أمنيين كبار من أمثال علي مملوك، وتنسيقات الثورة بالذات تلك المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية، هل لديكم معلومات بهذا الصدد؟

| | في الحقيقة لا نملك معلومات مؤكدة عن هذه الصفقات .. لكن حسب علمنا أن هناك العشرات من الصفقات التي تمت داخل سوريا وتم الإفراج بموجبها عن معتقلين وأسرى وتبادل للمخطوفين في مناطق عديدة من سوريا .. هذا بالإضافة إلى فشل مئات الحالات التي يقودها عادة سماسرة مقربون من النظام وغالبا ما يتم عدم الوفاء بهذه الالتزامات التي يتعهدون بتنفيذها بعد تلقيهم أموالا طائلة من قبل أهالي المعتقل ، وفي حالات كثيرة تم تسليم جثث لهؤلاء المعتقلين مقابل مبالغ مادية كبيرة ..لذلك أنصح عائلات المعتقلين بعدم التجاوب مع أي سمسار من سماسرة الموت مع تقديري الشديد لحالتهم وقلقهم على أبناءهم لكن من خلال خبرتنا وتجاربنا السابقة تبين لنا أن الهدف الأساسي يكون في مثل هذه الصفقات استغلال قلق الأهل وحاجتهم الماسة لمعرفة مصير ولدهم مقابل الحصول على منفعة مادية .

| هل تملك الرابطة السورية لحقوق الإنسان أرقاما مؤكدة لعدد الشهداء الذين قضوا تحت التعذيب في سوريا؟

| | أعداد الضحايا الذين قضوا نتيجة التعذيب الموثقة لدينا بالاسم حتى تاريخ 4 / 11 / 2013 هم 3327 ضحية ، لكن هذا الرقم أقل بكثير من الرقم الحقيقي ..يوميا تصلنا شهادات من معتقلين يتم الإفراج عنهم بأن معدل الوفاة داخل السجون ومراكز التوقيف والاعتقال عالية جدا فعلى سبيل المثال ..وبحسب إحدى الشهادات فإن الشاهد الذي قضى فترة 30 يوما فقط في الفرع 251 – (الفرع الداخلي التابع لإدارة أمن الدولة) كان قد أفاد للرابطة بوفاة 35 معتقل في زنزانته الجماعية فقط خلال فترة وجوده التي لم تتعدى الشهر الواحد ..علما بأن الفرع يحتوي على العديد من الزنازين الأخرى ..هذا عدا عن بقية فروع الأمن ومقرات ميليشا الدفاع الوطني التي ترتكب داخلها فظاعات كثيرة .. إذا لا يمكن بأي حال من الأحوال إعطاء إحصائية دقيقة أو حتى قريبة من الرقم الحقيقي في ظل التعتيم الكامل عن هذه الجرائم لكني أعتقد أن الرقم الحقيقي هو أضعاف أضعاف هذا الرقم .

| هل تهتم الرابطة بتوثيق الانتهاكات التي ترتكبها داعش والنصرة، وهل تعتقد أن الإعلام العربي مهتم بهذا النوع من الانتهاكات؟

| | الرابطة معنية بكافة الانتهاكات التي تطال المواطن السوري أينما كان .. وقد قمنا بإدانة الأعمال الإجرامية والانتهاكات التي قامت بها الجماعات الإسلامية المتطرفة في الكثير من الحالات .. وتلقينا بسبب ذلك الكثير من التهديدات طالت الزملاء بالداخل وطالتني أنا شخصيا .. لكن هذا النوع من الانتهاكات لايتم التركيز علية إلا في وسائل الإعلام الأجنبية أما العربية منها فغالبا ما يتم تجاهله أو الإشارة إليه بخجل ، لكن بالنسبة إلينا الانتهاك هو انتهاك بغض النظر عن الجهة التي ارتكبته ، ولنا موقف حازم من هذه القضية .. كما أود الإشارة بأننا قمنا بتسليط الضوء على الكثير من الانتهاكات التي قام بها أفراد من الجيش السوري الحر ونبهنا إلى خطورة السكوت عنها وقمنا بتدريب أكثر من أربعين قائدا ميدانيا للجيش الحر على قواعد القانون الدولي الإنساني لتجنب وقوعهم بمثل هذه الانتهاكات ، لكن من خلال متابعتنا ورصدنا لهذه الانتهاكات فيما يتعلق بالقانون الدولي الإنساني فإنني أستطيع التأكيد بأن الانتهاكات التي قام بها الجيش الحر هي أعمال فردية وغير ممنهجة وغير مستمرة ونابعة عن ردود أفعال انفعالية (نحن نتفهمها لكن غير مبررة ومدانة من قبلنا) أما ما تقوم به الجماعات الإسلامية المتطرفة فهو بحق يندرج تحت تصنيف جرائم الحرب

والجرائم ضد الإنسانية فهذه الجماعات تتبع قواعد دينية متطرفة وتقوم بهذه الجرائم بطريقة ممنهجة ومستمرة تماما كما يقوم النظام بارتكاب هذه الجرائم المروعة .

| هل وثقتم أي معلومات عن ما حدث في ريف اللاذقية في الرابع من آب الماضي؟

| | ما جرى بريف اللاذقية اعتبرته الرابطة جريمة ضد الإنسانية ولا يختلف عما ترتكبه عصابات حزب اللّه والميليشات العراقية المتطرفة في البلدات السورية من جرائم وطالبت بمحاسبة كافة المتورطين بهذه الجرائم، وقمت شخصيا بالتواصل مع قادة ميدانيين في الجيش السوري الحر قريبين من تلك المنطقة والذين أكدوا لي بأنهم غير مسؤولين عن هذه الجرائم وبأن الجهة التي قامت بهذه الجرائم معروفة وقد باءت جميع الجهود التي قمنا بها للتوصل للإفراج عن النساء والأطفال المختطفين لدى الجماعات الإسلامية المتطرفة بالفشل.

| مقر الرابطة في مصر، كيف تتمكن من القيام بمهمة ضخمة تتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا؟

| | مقر الرابطة لا يزال دمشق .. أنا فقط أقود العمل واشرف عليه من القاهرة بسبب حرية التحدث لوسائل الإعلام وعقد المؤتمرات الصحفية .. ولايزال أكثر من 99٪ من الزملاء داخل سوريا يعملون بصمت في ظل ظروف صعبة للغاية وهم مصدر فخر واعتزاز بالنسبة لي جمعيا ولا أستطيع التحدث عن آليات عملهم في الرصد والتوثيق بسبب المخاوف من تعرضهم للأذى داخل سوريا لكني أستطيع القول بأن عددهم كبير وهم يقومون بعمل رائع في ظل هذه الظروف الاستثنائية .

| من أين تمول الرابطة نفسها، وهل تقف على مسافة واحدة من جميع السوريين؟

| | جميع أعضاء الرابطة متطوعون رغم حالتهم المادية الصعبة كحال بقية السوريين خلال هذه الكارثة التي حلت بالبلاد ورغم ذلك نحن من أفقر المنظمات في العالم على الإطلاق ، لم نحصل على أي تمويل للرابطة من أي جهة كانت لكننا حصلنا بداية هذا العام على بعض الدعم اللوجستي (أجهزة كومبيوتر – هواتف نقالة – أجهزة انترنت فضائي) قمنا بتوزيعها على أعضاء الرابطة في مختلف مناطق سوريا لمساعدتهم على إنجاز عملهم بوتيرة أسرع . .. والرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان تضم ناشطين يتمتعون بمهارات ومهنية عالية وهم من مختلف أطياف الشعب السوري وتعتمد الرابطة المبادئ السامية لحقوق الإنسان ركيزة أساسية في عملها وهي من هذا المنطلق تقف على مسافة متساوية من جميع السوريين .

| نشعر أحياناً بان الرابطة ثورية أكثر منها قانونية، كيف تفسر ذلك؟

| | في ظل أنظمة شمولية يتحكم بها طغاة مستبدون يظهر عمل المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان كحالة ثورية وهذا أمر منطقي .. وباعتبار أن عمل المنظمات الحقوقية يستند أساسا إلى قواعد أخلاقية وإنسانية منظمة وفق القانون فإن هذا من شأنه أن يظهر هذه المنظمات بمظهر المنظمات الثورية .. وهذا أمر طالما أتعبنا داخل سوريا خلال السنوات العشر الماضية .

| ظهورك الأكبر عبر قناة العربية، هل نفهم أنك مرتبط بالسعودية؟

| | أنا مرتبط بسوريا وسوريا فقط .. ورغم أنني من أقل الشخصيات الحقوقية ظهورا على القنوات الفضائية فإن ظهوري على قناة العربية وقناة الجزيرة لايعني على الإطلاق أنني مرتبط بأي دولة مهما كانت تساند تطلعات الشعب السوري ..لكن كل مافي الأمر أن هذه القنوات تخصص ساعات أطول تتناول الشأن السوري ..

| حين اعتقلت في دمشق في العام الأول للثورة، طالبت الخارجية الفرنسية بالإفراج عنك، هذا كان أمراً جديداً آن ذاك، لماذا تطالب باريس بحريتك؟

| | أعتقد أن الحملة الدولية القوية التي أعقبت اعتقالي كانت سببا مباشراً في الإفراج عني ..وبالرغم من أن الخارجية الفرنسية قادت هذه الحملة بالإضافة إلى العديد من الدول لكن الأهم كان الحملة التي قامت بها منظمات حقوقية دولية وشخصيات دولية لها صفة اعتبارية ، وهذا بسبب المهنية والمصداقية التي تتمتع بها الرابطة والشراكة التي تربطها بالعديد من المنظمات الدولية .

| تعمل في حقوق الإنسان منذ كنت في دمشق، ما أصعب ما مر عليك؟

| | منذ بداية عملي العلني في مجال حقوق الإنسان في عام 2000 وحتى الآن ورغم كافة الصعوبات والتجارب والانكسارات والاستدعاءات الأمنية والتضيقات والمنع من السفر وأخيرا الاعتقال والتعذيب ، فإن أكثر ما يحز في نفسي هو خروجي من دمشق .. المدينة التي أعشق والتي كنت أحلم بأنها ستكون يوما كما كانت عبر التاريخ منارة للحضارة والعلم والثقافة ...جل ما أتمناه اليوم هو أن أعود إلى دمشق الحرة ,,عاشقا كما كنت دائما بعد أن تنتهي مأساة الشعب السوري الذي يسطر كل يوم أروع ملاحم البطولة والفداء في سبيل العيش بكرامة وحرية تليق به كشعب صنع أهم ثورة في تاريخ البشرية .

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

نيسان 1991

اليوم الثالث 3 / 4

في المهجع السابع يقطن عشرة يكاد أن يكون لهم وضع خاص، هم أسوياء ولكنهم لا يختلطون، فهم شبه معتزلين عن المجموع، ولا يبرحون مهجعهم إلا نادراً، اثنان ليسا من تنظيمنا، فهما مقبوض عليهما بتهمة الانتماء للكتائب، أما الحقيقة فلا يعلمها إلا الله وضاربي المندل. هما يسكنان في برج حمود، ليس لديهما زيارة، فقط حصل أهلهما على زيارة استثنائية على مدى التسع سنوات التي أمضياها من التوقيف التعسفي. البقية هم من رفاقنا اثنان منهما من محافظة القنيطرة، الأول: هو محمد فنيخر وهو من قرية كفر حارب المجاورة لبحيرة طبريا، والتي احتلت بعد الخامس من حزيران، ويسكن حالياً في درعا، والثاني: عبد الغفار المقداد من حوران بصرى الشام، ويسكن في القنيطرة، وكان قبل اعتقاله عام 1980 موظفاً في دائرة خدماتية، يجلس نصف النهار في مهجعه لا يكلم أحداً وتراه في جلسته كأنه تمثال لا يلتفت أبداً ولا يغير من جلسته، بل أشك أنه يحرك جفنيه أو رمشيه. يعتقد عبد الغفار بصواب رأيه الذي لا تقع عليه وخطأ الرأي الآخر. سلوكه مثالي، لا يعتدي على أحد، هو مستقيم ويدافع عن استقامة الرأي.

اليوم الرابع 4 / 4

أعود إلى الكلام عن المهجع السابع، يوجد خمسة رفاق فيه من محافظة الرقة أحدهم قاض كان يزاول عمله في مدينة حلب عندما اعتقل، والآخر ويدعى خلف الثلجي يعمل كاتباً في محكمة الرقة على أساس كفاءة، والثالث عامل في مطحنة أو إداري لأنه حاصل على كفاءة، واسمه عايد الهبود، والرابع مستخدم في مؤسسة، والخامس هو أبو صلاح حبش الحلاج. والرابع بدأ حياته راعياً للغنم، وقبل الحركة التصحيحية كان رئيس اتحاد الفلاحين في المحافظة، وقد سجن عام 1975 لمدة سنة ونصف لأنه أمر الفلاحين بحفر حفرة كبيرة لتكون مستودعاً للمياه عام 1968. وفي أيار 1985 اعتقل مع جماعته، ولا يزال، جاوز الستين من عمره يحمل ذكريات جميلة عن القبائل (هو من قبيلة طي) ويشرح توضعها وانتشارها في أعالي الجزيرة، وكيف يتجاور العرب هنا مع الكرد، والترك والأرمن منذ مئات وآلاف السنين يفلحون ويرعون الماشية، ويتاجرون ويتبادلون الأرزاق، وينتقلون من ديرة إلى أخرى، ومن حاضرة إلى حاضرة. طبيبنا ناجي حيدر قال عنه: - وضعه غير مريح، فهو ضعيف البنية، وزنه لا يتجاوز الخمسين كيلو ويدخن كثيراً، ويأكل قليلاً، وينزل أحياناً ضغطه إلى مستوى مخيف، ويعجز عن السير أحياناً، أبو صلاح يبدو كشبح وكهيكل إنسان. عيناه صغيرتان وغائرتان ووجهه يبدو بلا لون ولا حياة، أكثر النهار يبقى جالساً على عازله، وفي فراشه. يقول عنه عايد: أنه في الليل يتعب ويتصبب عرقاً، وتشعر كأن قلبه يقف، تصبح دقاته بطيئة وواهية، أما أبو صلاح فيستأنف كلامه: - لقد ازداد وضعي سوءاً بعد أحداث العراق. أنا حزين على ما يجري، ما من وطني يرفع الصوت عالياً ضد هذا الظلم والصلف الأمريكيين.

اليوم الخامس 5 / 4

لا تزال الآراء تتوارد بشأن الخليج وحربه وصدام وغزوه للكويت ولكن الجميع يرى أن أمريكا تسعى ليس فقط لرهن العراق، بل تسعى لإلغاء الأمة العربية والأرض والثروات. ولقد قرأت للتو رأياً لمهندس الدبابات الملازم الأول رمزي من غباغب في حوران. درس في الإتحاد السوفييتي على حساب الجيش.. هو من مواليد 1958 ومعه انقراض في فقرات العنق بسبب ممارسته للحمل والعتالة عندما عمل في لبنان وهو في سن اليفاعة. وقد اقتطفت هذا المقطع من مقالته:

« المفارقة هي أن قرارات مجلس الأمن بخصوص القضية الفلسطينية والأراضي العربية المحتلة وجنوب لبنان تستصرخ العالم من أجل تنفيذها سلمياً، لأجل رفع المعاناة والاضطهاد عن كاهل الشعب الفلسطيني وذلك مستمر منذ أربعين عاماً وما تلاها من تشرد وطرد وتنكيل بدءاً من القرار 180 الذي يقضي بإقامة دولتين: - عبرية، وعربية، على الأرض الفلسطينية، وانتهاء بالقرارين / 242 / - / 838 / اللذين يقضيان بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وحق الشعب العربي الفلسطيني بتقرير مصيره، وإقامة كيانه المستقل. لقد كانت إسرائيل هي الرافضة لكل المبادرات بدءاً من المؤتمر الدولي وانتهاء بالمبادرة الفلسطينية المدعومة من أمريكا راعية حقوق الإنسان، فكيف ستقبل أية مبادرة بعد تحطيم العراق واختلال التوازن في المنطقة ».

كنت أقلب مجلة «الحوادث» التي تحمل تاريخ 7 آذار، والتي تصدر في لندن، وقد قرأت في صفحاتها وجهة نظر لرجل الأعمال السوري المدعو عمران أدهم وهو قريب لرجل المخابرات السعودية كمال أدهم الذي كان سابقاً مستشاراً للملك عبد العزيز، وفي هذا العدد رأيت صورة عن اجتماع خيمة (صفوان) بين العسكريين العراقيين، وبين ضباط أمريكا والتحالف.

اليوم السادس 6 / 4

أعود ثانية لقراءة رواية (بينما أرقد محتضرة) لوليم فوكنر. هذا الكاتب البارد والقاسي والذي يقتضب ويخلط الأزمنة، ويقيم في الجنوب الأمريكي. لأول وهلة يبدو عالمه شائعاً ومعتماً ومقلوباً وثقيلاً، أن روايته ليست رواية لإزجاء الوقت أو للتسلية أو للبحث عن المرح، بل هي تغوص في بناء المجتمع، في بناء الأرضية المتشققة التي يقف المزارع والتاجر، والجزء الأساسي من العلاقات والتي تغوص في أعماق هذا التشقق. قرأت وأنا في تدمر رواية: (الصخب والعنف) ترجمة الروائي الفلسطيني العراقي جبرا إبراهيم جبرا صاحب الرواية الشهيرة (البحث عن وليد مسعود) في مقدمته للرواية يحاول أن يعين القارئ على الفهم، وخاصة الزمن في فصل (ينجي) وقد عثرت على كراس جاء في إحدى الزيارات، وهو خاص بهذا الكاتب وعالمه الروائي، فقرأت الرواية والكراس معاً وأمضيت أكثر من عشرة أيام متواصلة، لقد قرأتهما مرتين وفي المرة الثانية استمتعت بالقراءة، وانفعلت مع عالم الرواية.

هذا الكاتب البارد والفنان غير كل الكتاب الأمريكان الذين قرأت لهم كهمنغواي الفنان الرشيق والسلس، أو كالدويل أو تشاينبك اللذين كتبا عن وسط وجنوب الولايات المتحدة، وما فيه من استغلال وعنف وفوضى. الأدب الأمريكي منذ القرن الماضي وحتى الآن هو أدب عميق وناضج منذ أيام أدغار ألان بو وهرمان ميلفل ومارك توين. أنه أدب حي، يمجد الإنسان ويفضح عوامل استغلاله وقهره.

فوكنر عالم قائم بذاته لم يتخل عن رسالة الأدب التي هي النقد والتشريح، ويبدو أن أسلوب هذا الكاتب الذي يخفي في طياته الكثير من السحر ألهم الأدب في أمريكا اللاتينية فإذا (بماركيز) يتكئ عليه، وكذلك المكسيكي (خوان رولفو) مؤلف (بدوبرامو) والعشرات فينتجون أدب السحر والأزمان المتداخلة، لكن الإنسان مهما تأثر ومهما أعجب بأشكال الفن الروائي فإن المناخ المحيط هو الفاعل الأول فيه.

أحد أحياء مدينة دوما | الكاتب

نصفُ إنسانٍ لا يحيى . .

■ محمد بدره - دوما

نصفُ ثورةٍ لا تنتصر، وتبني نصفَ دولةٍ لا تسود..
نصفُ واقعٍ، هو محض حلم وسط سباتٍ عميق..
ونصف إنسانيةٍ، لن تحيا، وتنجب نصفَ إنسانٍ لا يعيش..

نصفُ نطفةٍ، تنبت نصفَ جنينٍ ببقايا رحم،
وستراه يترك الحياة قبل ولادته، ليعيشَ نصفَ عمرٍ ماتَه بنصفَ وفاة..
وسينطق نصف كلمةٍ ما سُمعت أبداً..
وسيرى بنصفِ عينٍ لا ترى، نصفَ وطنه وكفنه..

نصف بيتي.. فدّانٌ فسيحٌ واسعٌ لن يسعني..
وكلٌّ ما بالكون من ساعات، لن تسع دقيقةً من حياتي..
نصفُ ثدي لا يشبع حر الجوع وسط طفولتي..
ونصفُ أبٍ، لن يوقظ فيض الرأفة في كهولتي..
نصف كلمةٍ لن تُسمعني..
ونصف العينين لا تراني..
ونصف إنسانٍ لا يحيى معي..
ونصف أرضٍ، ذاك النصف بالتحديد، ليس وطني..

أتحدث عن ثنائيةِ المفاهيم التي نجسدت وسط عقولنا، (هم ونحن)، ذاكِ القيد الذي خلق من كهنة الحرب، لنموت أذلاء خلف حديدهم وبارودهم، طمعاً بالنصر، جنّة الغياب التي لن نصل إليها أبداً..

فتارةً..

هو بيت / أرض / قصرُ زعيم ينبح بفكره القائد، وتارةً هو الانصياع الميت / الأمر العسكري / القتل المشروع / إنزال الإنسان من انسانيته..

وأطواراً أخرى..

فكرةٌ طعنت تفكيرنا / جزرةٌ تنصب أمامنا نلهث خلفها / بناءٌ مرصوصٌ من بقايا جماجمنا / جَبَلٌ من دماء أحلامنا، يُبْنَى وسط آمالنا..

أثمةَ من ينتصر على ابن ابيه..
أثمة من ينتصر على ابتسامة الطفل قرب أمه..
هل من رضيعٍ طعن رحم الحضانة بعد الولادة..
هل من رضيعٍ مرغ بالسم لبأ الرضاعة..
هل من رضيعٍ قطع حبله السري، ليملئ جوع ثغره..
أثمة من ينتصر على رائحة الخبز الدمشقي، أن تعشّقت بين حجارة الأرصفة، وسط تراب هذا البلد..
أثمة من يطفئ بوهج ناره، ريح المطر المعشق بالتراب الجبلي..
أثمةَ من ينسى قهوة الصباح، وريح الهال عندما تأسُرُ كل ما في القلب من (إنسان)..

فالنملة، حتى النملة، تفتخر بجحر أرضها..
والطيرةُ تحرس بيضتها،
وذاك الرحم يحرس بكل ما يملك من قوةٍ، تعشيش نطفته..

ما من يمنى ذبحت يسراها يوماً،
وما من رضيعٍ قضم الدَلمة مع الحليب..
ما من قُبلةٍ رسمت بشفةٍ واحدة، ولا عناقَ يذراعٍ واحد..
ولا حضنَ من دون أمّ..
ولا حياةَ من دون سِلمٍ وحُب..

أتطيق أمٌ بكت وسط أحشائها ولداً، أسقته ماء عينيها مقيدةً مرآه وسط أحلامها، لترسم ذكراه يوماً ما،
أتُراك، لو أنك تَقْلِعُ الذكرى من قاع رحمها، مرصعاً بالماس أرضه، وأنت لاهثٌ وراء ثروةٍ ومقاومة..
فاعلم أن "ثورة" الأم وسط رحمها، "ثروةٌ" لن تقبل المساومة..

فليسقط كل من أعلن الحرب على سِلمِ دمشق،
وليسقط كل من جعلها رهينةً للأسد..
وليسقط خلف سقوطه الأسد..
وليسقط من حاصر الأرضَ، من الرقة، حتى الغوطةِ حتى صدد..
وليسقط البارود،
ولتسقط الآيديولوجيا بأيِّ استبدادٍ كانت..
ولتسقط الحرية، أمام خضوع الانسانية..
ولتحيى الحرية، على كل سلاح وقيدٍ ومعتقل..

د. نايف بن حثلين: صراع الحلفاء.. السعودية والولايات المتحدة الامريكية منذ عام 1962

■ ياسر مرزوق

قالَ خبير سياسي أميركي: كان قرار المملكة العربية السعودية المفاجئ من 17 تشرين الأول الذي رفضت فيه شغل مقعد في مجلس الأمن الدولي - في حد ذاته حدث غير مسبوق - قد خلق حالة من الذهول والقلق الدوليين بشأن آليات السياسة الخارجية للمملكة. وقد زاد هذا الشعور بالأزمة بفعل التقارير من الثاني والعشرين من تشرين الأول التي أفادت بأن رئيس المخابرات السعودية بندر بن سلطان حذر دبلوماسيين أوروبيين من حدوث «تحول كبير» محتمل في العلاقات مع الولايات المتحدة، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تراخي واشنطن المتصور تجاه القضية السورية وانفتاحها على إيران. إلا أن جدية هذه التهديدات غير مؤكدة، وربما يعمل التواصل الدبلوماسي الأمريكي في الوقت المناسب على نزع فتيل الأزمة. وتحت عنوان « استياء غير مسبوق « كتب سايمون هندرسون يقول: حدثت أزمات من قبل في العلاقات الأمريكية السعودية الطويلة الأمد، مثل قيادة الرياض للحظر النفطي العربي عام 1973 احتجاجاً على دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، وتورط الكثير من الخاطفين السعوديين في هجمات 11 أيلول. بيد أن الموجة الأخيرة للعلاقات المتوترة تنبع من عدد من القضايا.

دون أدنى شك كانت وستبقى المملكة العربية السعودية لاعباً محورياً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك العالم الإسلامي بعد أن أوكل إليها الغرب في حينها الوصاية على الحرمين الشريفين. لكن التطورات الأخيرة في ملفات المنطقة وطريقة تعامل المملكة السعودية مع حيثياتها، سورية وإيران والعراق ومصر، تجعلنا نتوقف عند تأثيرها وأبعادها في السياق العام للسياسة الدولية.

تاريخياً بني التحالف الأمريكي - السعودي في الأساس على معادلة «الأمن مقابل الطاقة»، والتي جعلت من المملكة الوكيل الحصري للسياسات الأمريكية في المنطقة العربية وكذلك العالم الإسلامي، لكن المتغيرات الدولية الأخيرة أدخلت هذه العلاقة العضوية في زمن يمكن وصفه بـ «شتاء سعودي - أمريكي»، هو الأول منذ سبعينيات القرن الماضي حين استخدم العرب وللمرة الوحيدة في تاريخهم سلاح النفط.

ورغم اختصار الكثيرين وصف العلاقة بين الدولتين في عبارة «نفط مقابل الأمن»، إلا أن هذه العلاقات تشتمل على موضوعات عديدة يمثل كلا منها قضية هامة في حد ذاتها. ولعل أهم قضايا العلاقات الأمريكية السعودية:

- البترول والطاقة: خلال حقبة تفوق الثمانين عامًا، تمتعت كل من الولايات المتحدة والسعودية بعلاقة قوية، ومستندة إلى المصالح المشتركة. فقد تأسست العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، في عام 1933. وفي ذلك العام نفسه، وقّعت شركة ستاندارد أويل

أوف كاليفورنيا، اتفاقية امتياز لاستخراج النفط مع السعودية. تطورت هذه الشراكة الأولية، بطبيعة الحال، لتصبح أكبر شركة نفط في العالم من حيث إنتاج النفط الخام وتصديره، إلا وهي، شركة أرامكو السعودية.

أما الاقتصاد والتجارة فيشكلان ركيزتين أساسيتين في علاقاتنا المتبادلة. فمن شأن التجارة، والاستثمار، والتعليم، والسياحة جميعها المساعدة في تعميق جذور العلاقة بين البلدين، إذ إنها لا تتعلق بمجرد علاقة بين حكومة وحكومة فقط، بل أيضاً تتعلق بالعلاقات من الناس إلى الناس.

ولقد نمت العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية بدرجة هائلة خلال السنوات القليلة الماضية، إذ بلغت قيمة التجارة بين بلدينا في كلا الاتجاهين في العام الماضي نحو 74 مليار دولار. وكما أشار إليه الرئيس أوباما في خطابه عن حالة الاتحاد لعام 2010، فقد وضع هدفًا طموحًا لزيادة قيمة الصادرات الأمريكية من مستواها الذي كان قائمًا في عام 2009 لتتضاعف في عام 2014. وقد بتنا نسير الآن في الطريق المفضي إلى تحقيق ذلك الهدف مع السعودية، إذ ازدادت قيمة الصادرات الأمريكية غير الدفاعية إلى السعودية بنسبة 68 في المائة تقريبًا. أما من وجهة نظر السعودية، فإن قيمة الصادرات السعودية إلى الولايات المتحدة فقد ازدادت بأكثر من الضعف خلال الفترة نفسها. كما استمرت تجارة الخدمات بيننا في التوسع في عام 2010، أي السنة الأخيرة التي توافرت فيها الإحصاءات، حيث صدّرت الولايات المتحدة ما يزيد على قيمة خمسة مليارات من الدولارات من الخدمات في حقول التعليم، وإدارة الأعمال، والخدمات الاستشارية المهنية إلى السعودية.

- الإرهاب ومكافحته
- التجارة والصين
- شركات السلاح
- سلام الشرق الأوسط
- الإصلاح السياسي والديمقراطية
- حقوق الإنسان وحقوق المرأة
- العداء لأمريكا وما يوصف بالوهابية الراديكالية
- برامج التعليم وتأشيرات السفر

كتابنا اليوم يبحث في العلاقة المركّبة بين البلدين. ويعرض مفاصلها التاريخية الأساسية، يقول المؤلف عبر صفحات كتابه: لقد حافظت المملكة العربية السعودية منذ الستينيات، على تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة، ولطالما اتخذ هذا التحالف شكل توازن دبلوماسي دقيق، واستمرّت العلاقة السعودية – الأمريكية مستقرّة، رغم تغيّر الملوك والرؤساء، بسبب تقاطع المصالح، واعتماد كل من الدولتين على الأخرى في العديد من النواحي. فالولايات المتحدة تتّكل على نفط المملكة ونفوذها في محيطها، فيما تلجأ السعودية إلى أمريكا لتثبيت أمنها وشرعيتها كلاعب أساسي في المنطقة.

ويتعمّق نايف بن حثلين في العلاقة المركّبة بين البلدين ويعرض مفاصلها التاريخية الأساسية، ويرصد بدايات تأسيس العلاقات، والتي وضع المؤلف القمة التاريخية بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت عام 1945م، بداية العلاقات التاريخية بين البلدين.. ويشمل الكتاب عدة فصول تشمل بداية العلاقات وتعاون البلدين في عدة قضايا مهمة، وهي إيقاف المد الشيوعي، وإيقاف المد الناصري، من التدخّل المصري في اليمن، إلى حربي 1967 و1973 بين العرب وإسرائيل، وصولاً إلى الحرب العراقية – الإيرانية، وحربي الخليج اللتين خيضتا بقيادة أمريكية. ويرى أن ما يجمع بين البلدين ضروري للاستقرار في الشرق الأوسط. ويقدّم هذا الكتاب تقييماً موضوعياً ومتبصراً لروابط جيوسياسية مستمرّة منذ أكثر من خمسة وأربعين عاماً.

ويقول تيم نيبلوك « بروفسور في معهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة اكستر»، عن الكتاب الذي يتناول العلاقات السعودية الأمريكية، أن هذا الكتاب يشكّل إضافة مهمّة إلى أدبيات العلاقة الدقيقة بين السعودية والولايات المتحدة.

ويؤكد الكتاب، أن المملكة العربية السعودية حافظت منذ الستينيات، على تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة، ولطالما اتخذ هذا التحالف شكل توازن دبلوماسي دقيق، واستمرّت العلاقة السعودية – الأمريكية مستقرّة، رغم تغيّر الملوك والرؤساء، بسبب تقاطع المصالح، واعتماد كل من الدولتين على الأخرى في العديد من النواحي.

مشاهدات القطب الديمقراطي 1

■ مثنى مهيدي

في الطريق:

أركب سيارة تكسي، بدايةً من محطة الجيزة، متجهاً إلى مقر المؤتمر، يتعربش بلطجية الهرم فوق السيارة.

ويسألني أحدهم: «مش رايح الأهرامات يا باشا «؟؟

أجبته مازحاً: «أيوا، بس مش الأهرامات بتاعكو، رايح الأهرامات بتاعنا «

مكان انعقاد المؤتمر: فندق Mercure

أي كوكب عطارد، ميركوري، اسم لاله الـ «تجارة» عند الرومان «لم أكن أعرف أن الاسم والمكان، سيكونان في تناغم مستمر»..

موقع الفندق: يقع على سهل يحتضن الهرم خفرع، وقد كان في ما مضى، مكاناً لشيءٍ يشبه الباركينغ، للمراكب القادمة من الضفة الشرقية للنيل إلى غربها، حاملةً معها، بعض الأموات الـ «مُحتطين» في رحلتهم نحو العالم الآخر.

كما قلت، لم أكن أعلم، أن اسم المكان وموقعه، في تناغم مع الحدث..

ع الباب: لا استجواب، ولا حراسة، إذ لا يمكن لمجموعة من دهاة الليبرالية والديمقراطية والعلمانية، أن يختاروا مكاناً قد يُشكّل ولو بنسبةٍ ضئيلة، أي تهديد على أرواحهم الغالية الثمينة.

(يمكنك أن تُلاحظ ثمنها النفيس، في قلّة زياراتهم إلى الأراضي المحررة).

لنعد إلى الباب

طاولةٌ كبيرة، يرتمي عليها عدد هائلٌ من بطاقات التعريف، لأشخاصٍ لم يحضروا بعد..

ملاحظة: وصلت إلى المكان، مُتأخراً ساعةً كاملة عن بدء المؤتمر..

بعد الملاحظة: العدد الهائل، كُتِبت أسمائهم، ولم يحضروا بعد.

أنت سوريٌ! فقط أن كان لك اسمٌ في إحدى هذه البطاقات، والتي كُتِبت بناءً على قوائم أسماء كثيرة، موجودةٌ إلى جانبها..

أمام إحدى المُزز المسؤولة عن التنظيم، (أحب التنظيم).

مما تقدّم، اكتشفت أنني لستُ سورياً حتى الآن، لكنني أنا المُخطئ، إذ كان علي أن أحضر بطاقتي الشخصية معي، لإبرازها أمام حاجز المُزّة المذكورة أعلاه، (أحب الحواجز).

حسرة مؤقتة: أحب أن أستمع لميشيل كيلو، أحب أن أقرأ مقالاته وأحتفظ بها كاملةً في أرشيف لكل جهابذة المعارضة قديماً وحديثاً

توقفت عن قراءة مقالاته في جريدة السفير اللبنانية، لأنني صرت أقرأها في الشرق الأوسط السعودية

أردت الدخول، علّي أستطيع اللحاق بشيءٍ من خطبته الإفتتاحية للمؤتمر، لكن الدخول كان فقط للسوريين، أيّ أصحاب البطاقات، التي لا أحمل مثلها، والتي اضطررت لسرقة إحداها فيما بعد

لكن، الحسرة كانت، عندما ترى أن معظم من استطاعوا الدخول، كانوا خارج القاعة، فخطبة السيكارة والمُزز من نساء المعارضة السورية، ربما أكثر إفادة..

ميشيل كيلو: يخرج ميشيل كيلو مُحاطاً بميكروفونات الإعلام، وقبل أن يتفرّغ لوجودي، كانت إحدى المُزز توزع أوراقاً كُتِب عليها برنامج وفعاليات المؤتمر المستمر على ثلاثة أيام، (أحب البرامج)، اقتربت للحصول على ورقة وشيءٍ آخر.

لكنها تمنعّت عني بعد أن لاحظت غياب بطاقة التعريف عن شعر صدري الأشقر، وأضافت على ذلك شيئاً من نظرات الإسمئطاط.

تباً لي..

لم أتركها، حتى حصلتُ على إحدى الأوراق، إضافة إلى رقم هاتفها..

وسأقوم بعرضه قريباً (برنامج المؤتمر طبعاً)

عدت إلى ميشيل، ألقيت التحية فرد بأجمل، ثم شكوت له ما حصل، وما سُمّي تنظيماً، اغتذرت عن تأخري، لكنني همست في أذنه بسرعة، بأنني قد وصلت فعلاً قبل عمار القربي وزوجته البهية.

ابتسم ميشيل، وهمس في أذني: «هناك الكثيرون هنا، لا ينبغي وجودهم» على اعتبار أن ميشيل، هو كبير القعدة هنا..

استأذنني للدخول إلى الـ « الورشة السياسية «!!!! دون أن يترجم زعامته للحفلة بأن يتوسّط بدخولي، ووعدني بأننا سـ: « نقعد على رواق!!! «

.. يُتبع..

دمشق | حي القابون | عدسة شاب تافه

سوريتنا تفترض: رفعت الأسد منقذاً!!

عبد الرزاق: يَستفزُ النظام، حاج صالح: يُبعثرُ المعارضة، زحلوط: الطائفيين يرفضونه

■ عامر محمد - دمشق

رفعت الأسد اسم ظهر فجأة الأسبوع المنصرم وارتبط على عجل روسي بمؤتمر جنيف اثنين الخاص بـ "إعلان السلام في سوريا"، بعد اجتماع عقده مع مبعوث الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط ميخائيل بوغدانوف، لكن ماذا لو حدث هذا حقاً؟ أي ماذا لو كان (وضعوا ما شئتم من أوصاف قبل الاسم) رفعت الأسد جزأ من الحل السوري!! سوريتنا تفترض أن "رفعت الأسد مرشح للعب دور صغير ومحدود الفترة الزمنية في المرحلة الانتقالية، فهو قادر على طمأنة أبناء الطائفة العلوية بأنهم سينالون حقوقهم في النظام السياسي القادم" وهذا انطلاقاً من: أولاً أن الرغبة الروسية بتظهير عمّ الأسد لها حكمة يضمرها الكرملين، ربما تفيد بإعداد هذا الدور خلال مرحلة انتقالية يتم الاتفاق والاشتباك عليها دولياً، وثانياً أنه من الممكن أن تقبل شريحة من السوريين وهي تعطل الحل في سوريا به كممثل لها في "هيئة حكم انتقالية"، وفي حال كانت الجهود المقبلة في جنيف أثنين تهدف إلى إخراج رأس النظام بشار الأسد من السلطة، فإن رفعت الأسد ربما يكون معارضة مقبولة بالنسبة لمن يؤيدون بشار ونظامه اليوم.

أول القول: القاتل لديك بطل لدى آخر!

بالنسبة لشاب مثل (عيد- س) فإن الحديث عن رفعت الأسد يثير لديه الكثير من الحنين لأيام مضت ولم تنتهي ذكراها، رغم أن عيد يبلغ من العمر العشرين، ولم يكن قد عرف الحياة بعد حين أرتكب شقيق الأسد الأب المجازر الشهيرة في البلاد، قبل أن ينفيه شقيقه الذي اكتشف أنه كان يخطط "لانقلاب عائلي" إلا أن عائلة عيد زرعت في قلبه ونفسه حباً لرفعت يصعب انتزاعه، عيد من "جبورين" بريف حمص، ووالده مساعد تقاعد من الجيش قبل سنوات، وقد روى له عن "أيام العز" التي عرفها حين كان في سرايا الدفاع مطلع الثمانينيات، فحدثه عن الجاه والسلطة والمكاسب والعيش في العاصمة، وكيف سمح رفعت لضباطه وصف ضباطه بمخالفة القانون العسكري "أبي أطلق لحيته في تلك لأيام، وكان يحمل السلاح معه إلى البيت، كنا نسكن في السومرية بالشام" ذهب رفعت وذهب معه بيت الشام لكن احترام الرجل لا يزال قائماً في قلب العائلة.

مهما كان الأمر سريالياً، ومهما ظهرت الفكرة غير قابلة للتصديق، فإن رفعت الأسد لدى كثير من الموالين، ونعتذر أن نقول لدى كثير من أبناء الطائفة العلوية، بطلاً بأبعاد لا ترى لمن سمع وعاش وتأثر بمجازر هذا القاتل، بطل لأنه حقق لبعض أشد أبناء الطائفة فقراً مكاسب لا تزال آثارها واضحة حتى اليوم، فالمزة 86 لم تكن لتصبح حياً دمشقياً يسكنه ضباط سرايا الدفاع لولا رفعت الأسد، أبو محمد كان جندياً لدى رفعت الأسد، اليوم وقد بلغ الخمسين لا تزال الحسرة تسكن قلبه على تلك الأيام، ويروي "حين دخلت إلى الـ 86، لملمت حجارة و"خفان" ورسمت مربعاً على الأرض، هذا المربع هو بيتي اليوم، حين رسمته قدرت أنه يكفي، كان باستطاعتي أن أرسم مربعاً ذو أبعاد تصل لـ 30*30 م، لا أعرف لماذا لم أفعل" يُقدر ثمن المنزل المؤلف من طبقتين والخاص بأبي محمد بحوالي مليوني ليرة سورية، ذهب رفعت أو غادر "القائد" بحسب تعبير أبو محمد، وبقيت المنازل شاهدة على زمنه، وكما تفوح سراً رائحة المحبة لرفعت الأسد في المزة 86، تنتشر الرائحة في السومرية غرب دمشق، والتي اكتسبت اسمها تيمناً بابن رفعت حين أنشأت على عجل بالقرب من سرايا الدفاع التي تحولت لاحقاً للفرقة الرابعة في الجيش، من زار السومرية، سواء منازلها الحديثة أو القديمة، يدرك حجم شبهها بمهاجع الثكنات العسكرية، يصعب جرّ أبو حيدر للاعتراف باشتياقه لرفعت، الذي "تصدى لإبادة الشعب العلوي في الثمانينيات، الأخوان المسلمون أبادونا، ونقلنا رفعت من حال إلى حال" هو لا يعترف بذلك إلا سراً لإدراكه أنه يصنف كخائن.

إجماع على المجرم، خلاف في التحليل

لتعزيز أو نفي الفرضية السابقة، وجهت سوريتنا سؤالاً واحداً لعدد من الصحفيين والكتاب والناشطين السوريين هو:

هل تعتقد أن رفعت الأسد من الممكن أن يكون مقبولاً لدى بعض الموالين، وهل من الممكن برأيك أن يلعب دورا في المرحلة الانتقالية لطمأنة أبناء الطائفة العلوية؟

يقارن نجم سمان "كاتب وصحفي" بين صدام حسن وحافظ الأسد ويرى أن الأول كما الثاني قام باختطاف طائفته إلى ديكتاتوريته، وكلاهما وضعا طائفتيهما في وجه الشعب العراقي والسوري، هكذا فعل هتلر أيضا بالشعب الألماني الذي أسس للفلسفة الأوربية المعاصرة وللموسيقى وللتصنيع، اليوم.. يتابع سمان.. نحتاج نحن السوريين إلى استعادة هذه الطائفة التي قدمت الكثير من المعتقلين في السجون الأسدية ذاتها، وهو ما لم يحصل حتى اليوم، ولن يحصل إذا استمرت العقلية الاقصائية تسيطر على ثورة الكرامة والحرية، من حيث كونها ثورة لكل السوريين، ولهذا.. لن ينجح رفعت الأسد وأمثاله سوى في المتاجرة بدماء العلويين السوريين على طاولة جنيف، ولن ينجح أحد آخر، لن ينجح سوى أن نجلس جميعنا على طاولة الوطن، يبقى الوطن ويزول كل جنيف وبكل أرقامه، وعلينا أن لا نسحب يداً مددناها لكل أطياف الشعب السوريين، تحت أية ذريعة أو معاناة كانت، لان ثورة الحرية ليست حرباء لتتلون، يختم سمان.

فيما يرفض يامن بلان "عضو في تيار بناء الدولة" الفكرة برمتها ويقول لا أعتقد أنه سيلقى أي قبول من أي شريحة سورية ..فلا يمكن لمجرم حرب أن يكون له دور في إنقاذ ما قام هو نفسه بتدميره... أعتقد أن رفعت الأسد هو عامل ترهيب لكل السوريين بما في ذلك الطائفة العلوية .. لا ينظر له إلا كخائن للبلاد، قام بتدمير ما دمره وسرقة ما تبقى في ذلك الوقت حتى قبل الخروج من البلاد يختم بلان.

صلاحية الوجوه التي انتهت هي الفكرة التي ينطلق منها عدنان عبد الرزاق "صحفي وكاتب" فتماماً كعلبة السردين، التي تنتهي صلاحيتها في وقت ما، يحدث هذا مع الوجوه والشخصيات، فماذا لجهة رجل ذو ماض أسود ومشبوه بعلم الجميع، أعتقد أن زج رفعت الأسد في المعارضة هو استفزاز للنظام أكثر مما هو إحراج للمعارضة، لأن المغيبين اللذين يقفون إلى جانب النظام وبصرف النظر عن انتماءاتهم المناطقية أو الروحية لا يتقبلون رفعت الأسد لأسباب كثيرة، منها أنه معاد لبشار الأسد، ويعتبرونه خائن كمثل عبد الحليم خدام، أما لماذا تم وضع رفعت الأسد في هذا التوقيت المفصلي، يقول عبد الرزاق، فأنه كما تم تطعيم وفد المعارضة بقدري جميل وأحزاب الداخل وهيئة التنسيق، فهو برأيي لعدم إنجاح أي بوادر حل في سوريا، وأيضا لإحداث توازنات في الدول الراعية لمؤتمر جنيف2 "السعودية لها رجالاتها" وكذا قطر وفرنسا وروسيا الاتحادية والولايات المتحدة، وللأسف الدولة الوحيدة التي لا رأي لها في جنيف هي سوريا يختم عبد الرزاق.

باختصار يجيب د.نعيم هيلانة بأن تاريخ رفعت الأسد ليس على المستوى الذي يرضي أي عاقل، والطائفة العلوية ليست بحاجة للتطمين في ظل

دولـة ديمقراطيـة السـيادة فيهـا للقانـون، ولا يمكننا وضع المولاة في سلّة واحدة والكثير ممن اعرف من الموالة يرفضون ذلك قطعيا.

رفعـت الأسـد وعـدا عن أنـه كـوّن ثروته مـن دماء الشـعب السـوري يقول إياد شـربجي "صحفـي" فـإن اسـمه مرتبـط كليـا بأحـداث الثمانينات وما رافقها من مجازر بحق السوريين، لذلك فإن القبول به يعني القبول ببشـار الأسد وأبيه، ولا أحد سيقبل بذلك مهما كان الثمن، أما كونـه يطمئن الطائفـة العلوية فهـذا بحد ذاته إدانة للطائفة إن قبلت بهكذا ممثل لها، وهذا لن يفضي إلى أي اتفاق في النهاية يختم شربجي.

فيما ترى هنادي زحلوط "ناشطة وصحفية" أن رفعـت الأسـد ليـس شـخصية مقبولـة في الطائفة العلوية حتـى الموالية منها، فالعلويون يدركون بأنه ورقة خاسـرة، طائفي ورجل نظام سابق وفاسـد وغير مرغوب به من جديد بينهم حتى بين أوسـاط الطائفيـين منهم.."أعتقد أن الغرب يـدرك ذلك وأنهم لـن يتورطوا بتقديمه كبديل، ليس لديه حتـى مقومات الحد الأدنى... لا للمرحلة الحالية ولا للمرحلة الانتقالية ولا لأي مرحلة" تختم زحلوط.

فيمـا يذهـب ياسـين حـاج صالـح "كاتـب سـوري" إلـى أن رفعـت قـد يكون مقبـولاً من قطـاع لا يعـرف حجمـه مـن الموالـين للنظام، لكـن في الشـروط الحالية أظن أنـه مجرد كرت جديـد قد يلزم في لعبة خلط الأوراق، وربما في محاولـة لبعثـرة المعارضة، واسـتخراج مومياء سياسية لتشكل ضغطا على المعارضة أكثر من النظـام، ويتابع بالقـول " هو لا يصلح للعب دور سياسـي في سورية ما بعد الأسدية، ولا أظن أن النواة الصلبـة من الموالين يركنـون إليه أو أنه يطمئنهم بالقدر الكافـي، وهو لا يحظى بأدنى حد مـن القبول بين معارضي النظام والثائرين، وأفترض أن العلويين يجب بالأحرى أن يشـعروا بالقلـق مـن أمثال رفعت وبشـار ذاته والأسـرة الأسـدية كلهـا لا بالاطمئنان، لا يمكـن لأحد أن يكـون مطمئنا في سـورية إن كانـت طمأنينته على حساب غيره، وعلى يد قتلة مجربين" يختم حاج صالح.

ليسـتعد للمحاكمـة العادلة يبـدأ Ose arz "ناشط" ويقول لن يكون له أي دور فإن كان ثمة مـن يحفظ للعلويين حقوقهـم ويمثلهم فهناك آلاف الشـرفاء، بـل وجـوده مدعاة لحـدوث نزاع طائفي فهو صاحب مجزرة حماه، يختم arz.

رفعت الأسـد يجب أن يتم التعامل معه من زاوية واحدة فقط، يقول فرحان مطر "صحفي" باعتبـاره مجـرم حرب بحق الشـعب السـوري، وأحد كبار المسـؤولين السـوريين عن الفسـاد ونهب ثروات الشـعب السوري، وبالتالي لا يمكن لمواطن سـوري الاعتـراف به كطـرف معارض مهما حاول أن يقدم نفسـه وأبنـاؤه ضمن هذه الصيغـة (كمعـارض)، وإن أيـة جهة سياسـية سـورية تقبل الاعتراف بـه والجلوس معه تحت أيـة ظـروف هـي متهاونة بحـق دماء الشـعب السـوري وتضحياتـه، إن لـم أقل صراحـة إنها خائنة لهذه الدماء والتضحيات، يختم مطر.

ويقول حسـام موصللي " كاتب وصحفي": رفعت الأسـد يعلم كما يعلم النظام والمعارضة وكافة الأطـراف المعنية في المجتمع الدولي أنه شخص احترق شعبياً، ولن يستطيع كبار الساسة والمسوقين أن يجروا عملية تجميل لوجهه أمام السـوريين باختلاف آرائهم، وإدراج اسـم رفعت الأسد حتى كعضو مفاوض قد يكون كفيلاً بوأد أي محاولة لحل سياسـي، أما بالنسبة للمؤيدين من الطائفة العلوية فمسـألة الضمانات تنحصر ببشـار و ماهر فقط، عبد العزيز الخير مثلاً كان ليكـون ضامنـاً لولا أنـه معتقل نظراً لشـخصه ولمكانة عائلته كما أظن، يختم موصللي.

صفح المجني عليه وأثره على بعض الجرائم

■ ياسر مرزوق

ذكر الصفح في قانـون العقوبات بالمادة رقم / 157 / حيث أن حق العقاب تسـتأثر به الدولة وحدها إلا أن المشرع السـوري الذي أقر هذه القاعدة أناط حـق الملاحقة للنيابة العامـة لملاحقـة مرتكبي طائفة من الجرائـم على تقديم شـكوى من قبل الفريق المتضرر أو تقديم ادعاء شـخصي أو شـكوى وهنا يجب أن نعدد الجرائـم التي تتوقف الدعوى العامة فيها على شكوى من المتضرر:

1 - جريمة اسـتيفاء حق بالـذات مادة / 419 / عقوبات سـوري وما بعدها من قانون العقوبـات حيث تضمنت هذه المـادة أن من أقـدم اسـتيفاء لحقه بالذات وهـو قادر على مراجعـة السـلطة ذات الصلاحية بالحال علـى نزع مال في حيازة الغير أو استعمال العنف بتلك الأشياء فأضر بها عوقب بغرامة لا تتجاوز المائة ليرة سورية.

أمـا إذا اسـتعمل العنف فـي هذا الفعـل أو الإكراه من قبل شخص مسلح أو جماعة من ثلاثة أشخاص أو أكثر ولو كانوا غير مسـلحين فإن العقوبة تكون من ثلاثة أشهر إلى سنتين.

وأخيـراً فإن الملاحقـة في هذه الجريمـة تتوقف على شـكوى الفريق المتضرر إذا لم تقترن هذه الجنحة بجريمة أخرى تجوز ملاحقتها بلا شكوى ما جاءت عليه أحكام المادة 421 من قانون العقوبات.

2 - جريمة السـفاح بين المحارم مادة / 476 / عقوبات سوري وما بعد من قانون العقوبات حيث تضمنت أن السفاح بين الأصول والفروع شرعيين كانوا أو غير شرعيين أو بين الأشـقاء والشقيقات والأخوة والأخوات لأب أو لأم أو من هم بمنزلـة هؤلاء جميعاً من الأصهرة يعاقب عليه بالحبس من سـنة إلى ثلاث سـنوات ويلاحق هذا الجرم الموصوف أعلاه بناء على شـكوى قريب أو صهر أحد المجرمين حتى الدرجة الرابعة.

وتباشر الملاحقة بلا شكوى إذا أدى الأمر إلى الفضيحة هذا ما نصت عليه أحكام المادة 477 من قانون العقوبات.

3 - جريمـة الإيـذاء مـادة / 540 / حيـث تضمنت هذه الجريمة أنه من أقدم على ضرب شـخص أو جرحه أو إيذائه ولـم ينجـم عن هـذه الأفعال تعطيل شـخص عـن العمل لمدة تزيد عن عشـرة أيام عوقب بناء على شكوى المتضرر بالحبـس سـتة أشـهر علـى الأكثـر أو الحبـس التكديـري وبالغرامـة من خمس وعشـرين إلـى مائة ليرة سـورية أو بإحدى هاتين العقوبتين وأن تنازل الشـاكي يسـقط الحق العام ويكون له على العقوبة ما لصفح المدعي الشـخصي من المفعول.

4 - جريمـة خرق حرمة منزل مـادة / 557 / العقوبات حيث ورد فيها:

1 ـ من دخل منزل أو مسـكن آخر أو ملحقات مسكنه أو منزله خلافاً لإرادته، وكذلك من مكث في الأماكن المذكورة خلافاً لإرادة مـن له الحق في إقصائه عنها، عوقب بالحبس مدة لا تتجاوز الستة أشهر.

2 ـ ويقضي بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنين إذا وقع الفعل ليلاً أو بواسـطة الكسر أو العنف على الأشخاص أو باستعمال السلاح أو ارتكبه عدة أشخاص مجتمعين.

3 ـ لا تجـري الملاحقة في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الأولى إلا بناء على شكوى الفريق المتضرر.

5 - جريمـة التهديـد الـوارد ذكرها في أحـكام المادة 564 مـن قانون العقوبـات والتي جاء فيهـا: كل تهديد آخر بإنزال ضرر غير محق إذا حصل بالقول أو بإحدى الوسـائل المذكـورة في المادة 208 وكان من شـأنه التأثير في نفس المجني عليه تأثيراً شـديداً يعاقب عليه بناء على الشـكوى بغرامة لا تتجاوز المائة ليرة.

6 - جريمـة الزنا مـادة / 475 / ، لا يجوز الملاحقة بها إلا بشـكوى الزوج أو الولي على عامود النسب في حال عدم الزواج.

7 - جرائم الذم والقدح مادة / 572 / فقرة أولى.

8 - بعـض الجنح الواقعة على الموال وفق المادة 661 من قانون العقوبات حيث تضمنت أنه:

1 ـ لا تلاحق إلا بناء على شـكوى الفريق المتضرر ـ ما لم يكن مجهولاً، أو تكن الشكوى مردودة ـ الجنح المنصوص عليها في المواد 660 و636 و637 و644 و656 و657 و659.

2 ـ أن جرمي إساءة الائتمان والاختلاس المعاقب عليها بموجـب المادتيـن 656 و657 يلاحقـان عفـواً إذا رافقهما إحدى الحالات المشددة المنصوص عليها في المادة 658.

أن صفـح المجنـي عليه فـي الأحوال التـي يعلق فيها القانون إقامة الدعوى العامة على تقديم الشـكوى يسقط دعوى الحق العام ويوقف تنفيذ العقوبة إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك.

نسـتنتج ما تقـدم أن المشـرع السـوري علـق صفح المجنـي عليه فـي الأحوال المذكورة أعـلاه التي يعلق فيها القانون إقامة الدعوى العامة على تقديم شكواه.

إذا في هذه الجرائم علق القانون إقامة الدعوى العامة علـى شـكوى وبالمقابل تسـقط فيهـا دعوى الحـق العام بالصفح تشـجيعاً منه على مبدأ الصفح والتسامح وإننا في هذا المقام نقترح توسـيع دائرة الجرائم التي تسـقط فيها دعوى الحق العـام بالصفح حتى نكرس ثقافة الصفح فيما بين أبناء المجتمع.

أمـا أثار صفح الفريـق المتضرر على الدعـوى العامة وعلـى العقوبات المقضي بها في أحكام جزائية فقد حددها المشرع في صلبي المادتين 156 / 157 من قانون العقوبات كمـا يمكن الرجـوع إلى أحكام المادة 129 مـن ذات القانون لجهة التعويض.

المادة 156

1 ـ أن صفـح المجنـي عليـه فـي الأحوال التـي يعلق فيهـا القانون إقامة الدعوى العامة على تقديم الشـكوى أو الدعوى الشخصية يسـقط دعوى الحق العام ويوقف تنفيذ العقوبات إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك.

2 ـ على أن العقوبات المحكوم بها بحكم مكتسـب قوة القضيـة المقضية قبـل الصفح تظل تحسـب فـي تطبيق الأحكام المتعلقة بوقـف التنفيذ ووقف الحكم النافذ وإعادة الاعتبار والتكرار واعتياد الإجرام.

3 ـ لا مفعول للصفح على التدابير الاحترازية والتدابير الإصلاحية.

المادة 157

1 ـ يمكن اسـتنتاج الصفح من كل عمل يدل على عفو المجنى عليه أو على تصالح المتداعين.

2 ـ الصفح لا ينقض ولا يعلق على شرط.

3 ـ الصفح عن أحد المحكوم عليهم يشمل الآخرين.

4 ـ لا يعتبـر الصفح إذا تعدد المدعون الشـخصيون ما لم يصدر عنهم جميعاً.

المادة 129

الإلزامات المدنية التي يمكن القاضي الجزائي القضاء بها هي:

أ ـ الرد.

ب ـ العطل والضرر.

جـ ـ المصادرة.

د ـ نشر الحكم.

هـ ـ النفقات.

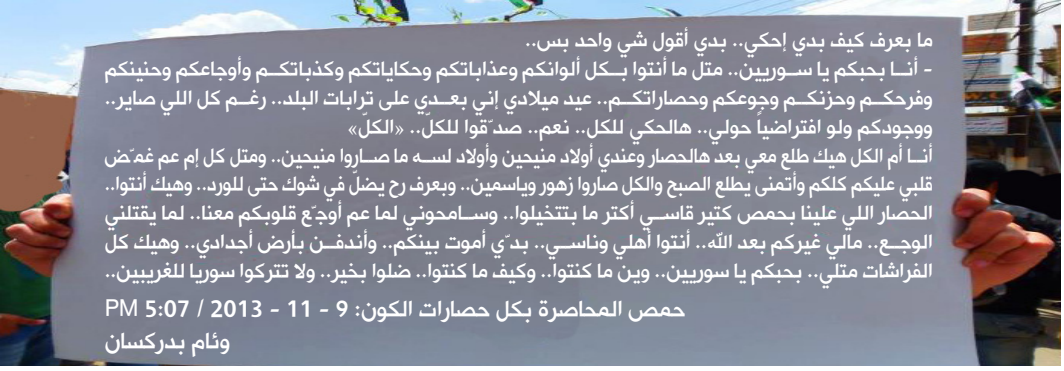

أبو ليلى العظيم

قدري، لماذا تركت الحمار وحيداً؟

إبراهيم عبد الرحمن

لقد تم فصل الطالب قدري جميل من المدرسة بسبب تغيبه مدة تزيد عن 3 أيام بالإضافة إلى استدعاء ولي أمره..

فادي النظامي

على كتر ما في عالم رايحة على جنيف.. سويسرا كلها ما عاد تساع، ويمكن تضطر تشتري كم هكتار من فرنسا.

ندى حسن

جزمة شتوية ب 11000 ليرة.. عزيزي المواطن السوري راتبك صار بيسوى صرماية..!!

صلاح النقشبندي

طيب فهمنا هداك عم يقول سيدنا الإمام علي، بس أنت ليش عم تقول سيدنا أسامة بن لادن؟!!..

لقمان ديركي

الثورة السورية هي المسيح الجديد. وأعداؤها.. هم ذات السفلة الذين تشاركوا بصلبه. وكلمة السر.. هي الإنكار.

وليد نظامي

قلي ع طول القذيفة بتوقع حدو.. سبحان اللّه، القذيفة يلي ما بتقتلك بتجبلك لايكات..

يم مشهدي

للحمة الوطنية طعم القطط أحياناً..

سمير الدخيل

إذا ولا بدّ يحضر رفعت الأسد جنيف كجزء من «المعارضة».. أقترح تحويل مكان المؤتمر إلى تدمر.. فيها استراحات، أكلها شهيّ وطيب.. ورخيص.. ليش هالمصروف الزائد..!

لبيب السعيد

مازالت لدينا أفراحنا الصغيرة، عودة التيار الكهربائي مثلاً.. اليوم فرحنا شي عشرين مرة..

غياث الماغوط

قلي ليك.. صحي أنا عايز الخزانة وعطاني باها بسعر رخيص بس يا زلمة لما فتح الباب وشفت صور ولاد صحابها لسا معلقة عالمرايا وعم يطلعوا فيني حسيت حالي كلب.. وابن كلب كمان إذا بشتريها..

لؤي صافي

عدو عاقل خير من صديق جاهل.. بعض الناشطين الإعلاميين لا يطيب لهم العيش دون أن ينهشوا من لحوم زملائهم وينقلوا الصراع من صراع مع نظام مجرم معتدي إلى صراع داخل أروقة الثورة.
مرحبا بالنقد. ولكن اسمحوا لنا.. الإسفاف والمماحكة وإطلاق أحكام من خلال ظنون وأوهام لا يخدم إلا العدو، ولا ينتمي إلى صنف النقد بشيء..
رحم اللّه الشاعر الحكيم القائل: لكل داء دواء يستطب به.. إلا الحماقة أعيت من يداويها!

أحمد نسيم برقاوي

الكائن الإنساني كائن سؤول. وكائن بلا سؤال كائن ينتمي إلى صنف العجماوات. ولهذا ترى أن أول سجين في أقبية الدكتاتور هو السؤال. والعدو الأكبر للأيديولوجيات الكبرى الدينية وغير الدينية - وكل الإيديولوجيات دينية - هو السؤال. بل أن المظهر الأبرز لهزيمة العقل والقلب هو موت السؤال. والسؤال الزائف الذي لا يقصد المعرفة موت لماهية السؤال.
أليس هناك من يسأل من داخل النظام في سوريا السؤال البسيط التالي: «هل كان علينا أن ندمر سوريا كي نعطي للمعارضة في جنيف ما كان يمكن أن نعطيه منذ أن راح الشعب ينشد في الساحات للحرية؟»..
وعلى ضوء هذا السؤال والإجابات عنه يتحدد مستقبل سوريا ويتحدد العالم كما يجب أن يكون.
كيف تأتى أن ينهزم القلب هذه الهزيمة النكراء؟.. أليست الدكتاتورية التي من أهم سماتها اقتلاع القلب من الحياة مسؤولة عن هزيمة القلب؟... سحقا لكل العيون الخاوية من الدمع.

نضال معروف

أثبتت الأحداث التي نمر بها بما لا يدع مجالا للشك بأن كل ما كان يذكر عن الإصلاح هو كذب ونفاق.. أثبتت الأحداث بأنه ليس لدينا أحزاب، ولا مجلس شعب، ولا حكومة ولا وزراء ولا نقابات ولا مجالس محلية، ولا قضاء.. ليس لدينا شيء بالمعنى السياسي وحتى الإنساني قادر على أن يلعب أي دور..
فالإصلاح الذي صدعوا رؤوسنا به على مدى سنوات طويلة.. أنتج جوقة من الكومبارس والمسوخ والكركوزات.. كل ما يجيدونه الرقص والتهريج والتصفيق والهتاف.. لإرضاء الحاكم..

نضال الدبس

كنا نقول (سوريا لوحة فسيفساء فيها كل الألوان).. هاي اللوحة فرطت كل شقفة لحال.. مو هون المشكلة.. المهم ما تضيع ولا شقفة.. وبنرجع بنجمعها متل ما كانت.. وأحلى.. لأنو كتير منيح حافظين شكلا اللي بدنا ياه..

مثنى مهيدي

وين كنت إنتا وقت بلّشنا الثورة؟
- واللّه كنت أحضر مراد علمدار

لبنى مرعي

بعد إعلانه حل دولة الإسلام في الشام والعراق، الإبراهيمي يدعو الظواهري للمشاركة بجنيف 2..

مازن غربية

مولانا الظواهري.. معاليك ما وضحتلنا ببيان حل «داعش» وتحويها لـ «داع»، عن وضع المعتقلين؟ فرق حساب للنُصرة؟ أو للمداكشة؟ أو لقيت إنو ما الهم «داع»..

مسعود عكو

بمناسبة ذهاب رفعت أسد لجنيف قررنا تسميتها جنيف 82 بدلاً جنيف 2..

علي سلامة

بسقوط جامع جامع، خسرت المعارضة السورية مرشحاً مهماً وقوياً لتمثيلها في جنيف 2..

حازم العظمة

الاحتمال أن (د) فُصلت عن (ش) في (داعش) لضرورات نَحوية لا غير.. كأن تكون (داع) في جهة و(داش) في جهة ثانية..

إياد كلاس

وهل يا ترى رح يكون في تشابه بين إلغاء الظواهري لداعش وإلغاء الأسد لقانون الطوارئ؟..

(لما صار الانفجار / الهاون تبع الحجاز، كان في عامل مشحر ع بيشتغل ع السقالة بالمبنى تبع وزارة الزراعة اللي مواجه البريد.. من الرعبة المسكين سقط سقوط حر)..

- هيك حكى أحدهم تحت جسر فكتوريا بالقرب من بائع الكتب.. والناس واقفة ع تتفرج وع بيتحرزو هاون ولّى انفجار، بيجو الأمن بيقلعوهن..

- سوق الموبايلات متلوس تلس وكأنو الأزمة بالبلد أزمة تاتش..

- بسوق الخضرة اللي ورا سوق الحرمية، صاحب بسطة الفجل بيقول لصاحبو اللي ع بسطة الكوسا: «بتعرف ما تنزل شي قذيفة هون لتـ.. ك أخت هالعالم كلها هع هع هع.. » وضحك حتى بدا سقف حلقو..

- فقط في العالم الافتراضي بتدرك أديش إنو الانفجار حقيقي؟!.. لما بتشوف الشاب الوسيم (والطبيب بالمشافي الميدانية والمعتقل السابق) مزينة صورتو بشريطة سودا..

جبر الهندي

هي مو شلشة.. هي كلمتين بيني وبينكن يا مشلوشين خيو في ناس ما بتفهم شو يعني حرية التعبير.. وما بتعرف تميز بين حرية التعبير وبين الإزعاج.. يلي هو مو حرية بنوب..
نحنا عالصفحة عنا سياسة منشتغل فيها.. إنو منتقد التصرف يلي منشوفه غلط.. من وين ما أجا.. ومنشجع التصرف الصح.. من وين ما اجا..
هلق هون بيجوك «المنحبكجية المؤيدين والاسلاميين والمعارضين والوسطيين والمساطيل» وبيكونو معك عالطويل طول مالك بعيد عن مقدساتهن.. ووقت تقرب منها.. بيبلش يسبسب على أساس حرية تعبير..
خيو هذا موحرية تعبير.. هذا اكل خرا.. وماله اسم تاني.. انت عندك صفحتك وحسابك وجريدتك وموقعك الالكتروني والذي منه.. روح عبر عن رايك هونيك.. هون بدك تحترم الناس يلي عمتقراك.. وما تسب.. غير هيك اللّه معك..
أما إنو كل ما سبينا شي مقدس من مقدساتك.. تجمع عشرة من رفقاتك وتبلغ عن الصفحة.. رح قلك.. روح العاب غيرها يا عمو.. نحنا ما منطلب من الناس لايك وشير وتعليق لتضل الصفحة.. الصفحة بتضل طول مالها عم بتعبر عن الناس.. وبس يوصل البل لذقنك يا شيخ «النظام داعش النصرة المجلس الوطني الائتلاف الشيخ معاذ الخطيب الخليج.. قدري جميل.. لك اي تخيلو في شبيحة لهيك نمرة» يا اقرا النقد ورد باحترام.. يا ريحني منك..
أخواتي المشلوشين.. اسفين عالاطالة.. بس حبينا نخبركن..
وهي سحبة سيجارة وشرقة متة.. شلشناها عليكن

لا تشلشنا مشلوشين

علاقة الأقليات بفكرة الوطن.. (وأنا منهم كما تعلمون) علاقة استشراق.. بعد انتهاء هذه الحرب، سيكون من ضمن مقتنياتنا..
- مشغولات يدوية مجمّعة من أسنان لأطفال محترقين في الحولة..
- جمجمة تصلح كمزهرية لامرأة من الغوطة..
- صرخات بشرية من مختلف سوريا مخزنة على ذواكر وأقراص ليزرية..
الأقليات.. لطالما صافحت الوطن بقفّازها..!

عبد اللّه ونوس

صاحب المنظار

في يوم مشمس ودافئ وفي تلك المدينة التي أطلق عليها لقب أسطورة الصمود، كان المسافر يمشي ويمشي في طرقاتها دون تعب أو ملل، يمتع نظره بأهلها وهم يعيدون تشييدها لتكون أجمل مما كانت عليه قبل الحرب.

وأثناء ذلك رأى طفلاً ينظر إلى الشمس بمنظار صنعه من كفيه دون أن تتأثر عيناه بنورها القوي الساطع. ولشدة ما آثار هذا الأمر فضوله اقترب منه ليسأله عما يفعل.

فأجابه الصغير: الشمس متسخة بعض الشيء، انتظرني ريثما أصعد إليها لأنظفها ثم أعود إليك. ثم حلق عالياً وطار إليها بانسياب وكأنها هي من جذبته، وبعد لحظات ازدادت الشمس نوراً وازدادت الأرض دفئاً وازدادت القلوب سروراً وازداد عمران المدينة بهاءً.

ولما عاد قال له المسافر: يا لكم من شعب كريم، حتى الشمس تعتنون بها. فقال صاحب المنظار: إننا نشكر الخير برعايتنا له فتجده يفيض بغناه علينا حين نفعل.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

أحد حواجز العاصمة دمشق | عدسة شاب دمشقي

مسرح الطريق

■ محمد العاقل - دمشق

شاب يحمل باقة من الزهور التي أفرغت تحت قدميه، عجوز يستند على جانب الطريق ويحمل هموم من حوله عوضاً عن همه، فتاتان رغم كثافة الدموع في عينيهما تمتلكان جرأة وشجاعة فاقة كل الشبان، شاب يتأمل الجميع ويملئه شعور من الخجل، شاب آخر وآخر وآخر ولم تكن كل القصص واضحة، كما يبدو الكلام الآن على أنه وصف لافتتاحية لمسرحية ما، كان كذلك أيضاً ولكن على خشبة الواقع، فبعدما وصل دور «التكسي التي أركبها» للتفتيش على الحاجز، نظر لي العسكري، أخذ هويتي واستمر بالنظر في عيني، ثم قال «صفوا عاليمين»، وبعد أن توقفنا على جانب الطريق شاهدت ذلك المشهد الذي شغل تفكيري وجذب انتباهي وبدأت أفكر في قصة كل واحد منهم، حتى قاطعني أحد العساكر الذي أخذ هاتفي المحمول وذهب، بدأ القلق يساورني فهذه المرة لم تكن كسابقاتها ليست ككل المرات التي أوقفوني بها فلم يكتفوا بهويتي بل أخذوا هاتفي المحمول أيضاً.

بدأت بتذكر جميع الملفات والصور الموجودة على هاتفي وخلال انشغالي بذلك عاد العسكري ليقاطعني مرة أخرى وهو يأمرني بأن أفتح قفل الهاتف، فتحت القفل وسألته هل سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً، فالتفت لي بنظرة قالت لي الكثير من الاهانات ووبختني على تجرئي بالحديث معه، فاستدركت كلامي بقولي له «أنا فقط أسأل من أجل صاحب سيارة الأجرة، هل يبقى أم يذهب؟» «أدفع له وقل له أن يذهب» هذا رده الذي جعلني أشعر بالارتباك أكثر، دفعت الأجرة للسائق والأفكار تتخبط برأسي «هذا يعني بأن أمري سيستغرق طويلاً، ربما سأعتقل!!»، توجهت باتجاه تلك المجموعة من الأشخاص لأصبح واحداً منهم لأصبح فرداً في ذلك المشهد المسرحي الذي يمكنك بأن ترى من خلاله الكثير من القصص.

أبطال المسرحية

أول ما لفت انتباهي كان ذلك الشاب الذي يحمل الورود، توجهت نحوه ربما لأنسى نفسي وأوقف الأفكار المجنونة التي بدأت تخطر ببالي، أو أنه فعلاً كان ملفتاً للانتباه، بدأنا بالكلام لا أعرف من أين بالتحديد لأننا قبل أن ننطق من شفاهنا كنا قد تحدثنا بعيوننا، قال لي أن هذه الباقة هي من حبيبته التي كان معها قبل أي يمر من هنا، وقبل أن يكمل لي حديثه أمرنا أحد العساكر بالصمت فنحن لسنا بقهوة على حسب قوله، «ولكننا بالشارع ولم أكن أعلم أن الحديث ممنوع في الشارع» طبعاً هذا ما قلته لنفسي وفقط لنفسي، وبدأت أتأمل الآخرين فرأيت ذلك العجوز الذي يستند على جانب الطريق لأنه تعب من الوقوف إلا أنه وعلى الرغم من ضعفه جسدياً فهو ينظر إلى الجميع وكأنهم أولاده وهو قلق عليهم، شعرت بشيء من الدفء في نظراته أحببته وودت لو أقول له شكراً لك على حنانك وخوفك علينا.

سمعت صوتاً لطيفاً شد انتباهي فجأة نحو فتاتين تقفان بجانب بعضهما، تغيرت نبرة اللطف بعد أن شاهدت تعابير وجه الفتاة، صدمت حين عرفت أنها توجه حديثها للعسكري فقد قالت له بتهكم «هل أنتم هكذا طول اليوم أم فقط في مثل هذه الساعة؟» جاوبها العسكري مستغرباً «لماذا» «لكي أعرف متى أمر من هنا في المرة المقبلة أو حتى لا أمر على الإطلاق» قالتها وبكل جرأة، العسكري نظر لعينيها ولم يقل شيئاً ربما قوتها وجرأتها منعاه ولكنني لا أظن ذلك، بل ما اعتقد أن جمالها وجمال صديقتها قد حماهما من وقاحته، والأمر الذي آلمني فعلاً هو الدموع التي لم تستطع تلك الفتاتان على الرغم من قوتهما وجرأتهما من حبسها أكثر من ذلك.

مرت بعض اللحظات يملؤها صمت موحش وتتقاطع فيها الكثير من النظرات بين أفراد المجموعة تشاركنا بها الكثير من الأحاديث والآلام، حتى نادى أحد العساكر باسم شخص ما، جميعنا التفتنا نحوه وبدأ قلبي يخفق هل سيكون أنا، في ثوان قليلة خطرت ببالي آلاف الأفكار: (هل أريد أن يكون اسمي؟، هل أنا خائف من المجهول أم أريد أن أعرف نهاية هذا اليوم بأي ثمن).

لم يوقف تتدفق تلك الأفكار سوى معاودة العسكري مناداة الاسم، كنت مرتبكاً لدرجة أنني حاولت تذكر اسمي بعد أن سمعت الاسم، تحرك أحد الشبان وذهب باتجاه العسكري، تنفس الصعداء هو فعلاً ما شعرت به فلم يكن اسمي، لم اسمع تحديداً ما قاله العسكري للشاب لأن كل تركيزي كان موجهاً على الهوية التي كانت بيد العسكري، أخذ الشاب هويته ومضى بابتسامة صغيرة يحاول إلا يظهرها لنا خجلاً منا، إلا أن العسكري عاود مناداته وقال له جملة لم أفهمها ثم سأله هل فهمت ما قلت، فأجاب الشاب بارتباك «لا»، فعاود السؤال: هل فهمت؟، صمت الشاب قليلاً وهو لا يعرف ماذا يقول ثم قال «لا» مرة أخرى، أمره العسكري بالعودة إليه، عاد الشاب والخوف واضح على وجهه، سأله العسكري «فهمت؟»، الشاب أدرك أنه ارتكب ذنباً لأنه لم يفهم ما قاله العسكري ولكنني أيضاً لم أفهم وحتى أظن أن أغلبنا لم يفهم ما قاله، أجاب الشاب بصوت متردد والخوف واضح تماما في صوته «لا»، «هات الهوية لشوف.. وهلق فهمت ولا لسا»، أجاب الشاب «فهمت»، أعاد له هويته وأمره بالذهاب وهو يبتسم ابتسامة المنتصر الذي استمتع بتلذذه بتلك الفريسة الضعيفة. لم أستطع سوى أن أردد جميع الألفاظ السيئة التي عرفتها طول حياتي في تلك اللحظة ولكن طبعاً بيني وبين نفسي، تحولت كل المشاعر في داخلي للغضب والحقد بدأت بفرك يدي وطقطقت أصابعي، شددت قبضتي وفردتها مراراً وتكراراً أعصابي كلها مشدودة ومتوترة، حتى فجأة سمعت اسمي شعرت بشيء غريب جداً لا أعلم أن كان هو الاستغراب أو المفاجئة ولكنه لم يكن الخوف.

توجهت للعسكري فسألني أغرب شيء من الممكن أن أسمعه «أيمت مات هتلر» طلبت منه أن يعيد السؤال مرتين لأنني لم استوعب، وفي المرة الثالثة خفت أن أطلب منه أن يعيد، فأجبته «أنا طالب جامعي»، «شو ما سمعت شو قصتك أنت أطرش شي عم قلك هتلر أيمت مات» قالها وفي هذه المرة الجميع فهم عليه ما قاله لأن كل الشارع سمع صوته، صمتت ثم صمتت بدأت أقول لنفس أنني يجب أن أتحدث يجب أن أقول أي شيء المهم أن أتحدث إلا أنني نسيت كل الكلمات ولم يخطر ببالي أي شيء فسؤاله كان غريباً جداً، نظر بعيني وحينها نطقت بخوف «لأ ما بعرف»، أعطاني هويتي وهاتفي وقال «بتعرف تمشي ولا بدك مين يحملك كمان» «بعرف» «أي روح لكان». التفتت وبدأت بالمسير وعلى الرغم من أن كل تركيزي كان على سمعي متوقعاً أن يناديني كما فعل مع ذلك الشاب، إلا أنني لم استطع كبح تلك الابتسامة التي بدأت ترسم على وجهي.

أبتعد أكثر ويزداد الشعور بأن قدمي لن تحملني طول الطريق، أسير في الشوارع أشعر بأنني غريب عن كل هذه الأماكن التي أعرفها جيداً، غريب عن كل تلك الطرقات التي أمر بها يومياً، شعور بأن هذا المكان لم يعد لي، شعرت بأنهم انتصروا علي فعلاً هذا المكان لم يعد وطناً لي، ليس أنا فقط بل جميع من كانوا معي وحينها شعرت بأنهم يفرضون سيطرتهم على الشعب يفرضون انتصار وهمي علينا وبالقوة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (77979)

دمشق: 5807
ريف دمشق: 18061
حمص: 11464
درعا: 6978
إدلب: 8950
حلب: 12718
دير الزور: 4817
الرقة: 973
السويداء: 57
حماة: 5425
اللاذقية: 874
طرطوس: 329
الحسكة: 574
القنيطرة: 454

5972 عدد الأطفال الذكور
2708 عدد الأطفال الإناث
5518 عدد الإناث
20145 عدد العسكريين
57834 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 9 / 11 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر